ثيودور الطرسوسي ودوره في الكنيسة الإنجليزية (669-690م)

د. هناء محمود عبد الفتاح شمس

كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر

hanaa-shams@art.tanta.edu.eg

الملخص:

يتناول هذا البحث تسليط الضوء على شخصية رجل دين يوناني نشأ بمدينة طرسوس شمال بلاد الشام، يدعى ثيودور عام 668م وصل الرجل الى مدينة كانتربرى جنوب البلاد لتبدأ مرحله جديده شعارها النهضة والإصلاح الكنسي والتعليمي، حيث وضع هذا الرجل القادم من طرسوس أسس النظام الكنسي للكنيسة الإنجليزية وكان تأثيره غير عادى فقد وجدها هيئه تبشيرية غير منظمة وتركها منظمة بالكامل وكانت إنجازاته بشكل رئيسي تنحصر في التنظيم والإدارة والانضباط الكنسي، ومازال هذا الأساس الذى وضعه ثيودور هو النظام الكنسي لكنيسة إنجلترا، وتدور فكرة البحث في عدة محاور رئيسية، هي التعريف بثيودور وأسباب وكيفية اختياره رئيساً لأساقفة الكنيسة الإنجليزية، ثم يتناول رحلته الى روما ومرافقة هادريان الإفريقي له، وإصلاح النظام الكنسي وتغييره، وتعيين الأساقفة، وعقد المجامع الكنسية (هيرتفورد673م وهاتفيلد 680م)؛ لتأكيد الإيمان الكاثوليكي ودحض بدعة المونوثوليت ، وتقسيم الأبرشيات وخاصة ابرشية نورثمبريا وهى السياسة التي جعلته في صراع مع ويلفريد الذى أصبح أسقف يورك عام 664م.

كما يتناول دوره في تنفيذ أهم برامج التدريس في التاريخ الإنجليزي من خلال تأسيس مدرسة كانتربرى والتي أصبحت مشهوره في كل أنحاء أوروبا بتدريس اللغات اليونانية واللاتينية والتي كانت سببا في العصر الذهبي للمنح الدراسية الأنجلوسكسونيه، وتناول ايضاً دوره في نقل الأفكار الشرقية الى الغرب اللاتيني، وتكوين ما عرف بالتوبة وأحكامها لاستكمال السياسة الإصلاحية والتي مازالت موجوده بالكنيسة الإنجليزية وقد مكنته معرفته بالقانون المدني والروماني من وضع قوانين النظام الكنسي في انجلترا، فكان تأثيره واضح في ثقافة البحر المتوسط.

الكلمات المفتاحية: ثيودور الطرسوسي، كنيسة كانتربيوري، إنجلترا العصور الوسطى، الكنيسة الانجليزية

Abstract:

Theodore of Tarsus and his role in the English Church (669-690 AD)

Dr. Hana Mahmoud Abdel Fattah Shams
Faculty of Arts, Tanta University, Egypt
hanaa–shams@art.tanta.edu.eg

This research highlighted on the personality of a Greek cleric who grew up in the city of Tarsus in northern Syria, called Theodore in the year 668 AD. He arrived in the city of Canterbury in the south of the country to begin a new phase whose motto is renaissance and ecclesiastical and educational reform, where this man coming from Tarsus laid the foundations of the ecclesiastical system of the English Church and his influence was extraordinary as he found it an unorganized missionary body and left it completely organized, his achievements were mainly confined to organization, administration, and church discipline, and this foundation that Theodore laid is still the ecclesiastical system of the Church of England. The idea of the research revolves around several main axes, which are introducing Theodore, the reasons and how he was chosen as Archbishop of the English Church, then deals with his trip to Rome and Hadrian's African accompanying him, reforming and changing the ecclesiastical system, appointing bishops, and convening church councils (Hertford 673 AD and Hatfield 680 AD); To confirm the Catholic faith and refute the Monotholitic heresy, and divide the dioceses, especially the Diocese of Northumbria, a policy that put him in conflict with Wilfrid, who became Bishop of York in 664 AD.

The research also dealt with Theodore's role in implementing the most important teaching programs in English history through the establishment of the Canterbury School, which became famous throughout Europe for teaching Greek and Latin languages, which were the cause of the golden age of Anglo-Saxon scholarship, and also dealt with his role in transmitting eastern ideas to the Latin West, and forming what was known By repentance and its rulings to complete the reform policy, which is still present in the English Church. Theodore's knowledge of civil and Roman law enabled him to set the laws of the ecclesiastical system in England, and his influence was evident in the culture of the Mediterranean.

Keywords: Theodore of Tarsus, Church of Cantrbury, Medival England, English church

المقدمه:

لم تكن إنجلترا الأنجلوسكسونية سوى أرض برية وشبه وثنية قبل أن يصلها رجل دين يوناني نشأ بمدينة طرسوس Tarsus[1] شمال بلاد الشام يدعى ثيودور Theodore عام 668م ، وصل الرجل إلى مدينة كانتربريCanterbury[2] جنوب البلاد لتبدأ مرحلة جديده شعارها النهضة والإصلاح الكنسي والتعليمي حيث وضع هذا الرجل القادم من طرسوس أسس النظام الكنسي

---

[1] طرسوس Tarsus: تقع مدينة طرسوس فى قيليقيا شمال بلاد الشام وهى من اهم مدنها، وتبعد عن البحر المتوسط قرابة 12 ميلا، وعن جبال طوروس 12 ميلا ايضا، سميت بطرسوس نسبة الى طرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح، وقد ورد ذكرها فى الكتب السماويه باسم اسبوس وارسوس وهى كلمة

عجمية رومية اصلها تارسم او تارسين، ولكن اسم طرسوس هو الأكثر شيوعا بين المؤرخين وقد وردت ايضا فى المصادر والمراجع الأجنبية بهذه التسمية، وما تزال حتى يومنا هذا تدعى بهذا الاسم وهي مدينة تركية، انظر:

ياقوت الحموى، معجم البلدان، بيروت، دار الكتاب العربى(د.ت)، مج4،ص28، 229؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، تحقيق دى خويه، ليدن، بريل، 1899م، ص99.

وبحكم وقوع بلاد الشام بيد الرومان، اصبحت طرسوس تبعا لذلك تحت حكم الرومان وازدهرت فى ظل الحكم الرومانى، وكانت موقع اللقاء الأول لمارك انتونى وكليوباترا، وكانت مسقط رأس القديس بولس، وقد ولد بها ثيودور وتلقى تعليمه فى مدرستها التى تأتى فى التسلسل بعد مدرسة أثينا من حيث الأهميه، ومع الفتح العربى الإسلامى لبلاد الشام ومنها طرسوس عام 637م هاجر ثيودور وكذلك جميع اهلها الى القسطنطينة ومنها الى روما، انظر:

Encyclopedia of Historic Places, Revised Edition by Courtlandt Canby, David S. Lemberg, Library of Congress, 2077, 1315, Cf. also Panteleimon, T., St."Theodore, Archbishop of Canterbury, (668-690 AD), A Greek from Tarsus of Cilicia in England: Some Aspects of his Life," *Medieval Chronicle*, vol. 2 (2012), 81.

انظر أيضا : اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، النجف ،المكتبة الحيدريه، 1973م، ج2،ص227؛ البلاذرى ،فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، بيروت ، 1978م ، ص168.

[2] كانتربريCanterbury:هي مدينة دوروفرنوم Durovernoum الرومانية، وكانتوربوره Cantwaraburh، السكسونية، وهي مدينة كاتدرائية في شرق مقاطعة كنت Kent ، على نهر ستور على بعد خمسة وخمسين ميلًا من مدينة لندن، وهي مدينة مشهوره نظرًا لأن رئاسة أسقفيتها هي الأولى في أنحاء بريطانيا كافة، وكانت قد أصبحت عاصمة لمملكة كنت Kent عام 488م، انظر:

Moore,W. G., The Penguin Encyclopedia of Places, 2nd edition, Penguin Books, 1978, 151.

للكنيسة الإنجليزية وكان تأثيره غير عادى، فقد وجدها هيئه تبشيرية غير منظمة، وتركهـا منظمـة بالكامل، وكانت إنجازاته بشكل رئيس تنحصر في التنظيم والإدارة والانضباط الكنسي، ومازال هـذا الأساس الذى وضعه ثيودور هو النظام الكنسي لكنيسة إنجلترا .

وتكمن أهميته في هذه الدراسة فيما كتبه المؤرخ الأسقف "ستابسStubbs" من الصعب إن لم يكن مستحيلًا المبالغة في الدين الذى تدين به إنجلترا وأوروبا والحضارة المسيحية لما قام به ثيـودور، ولا يمكن معرفة شخصيته إلا بعرض أعماله الواسعه ونتائجها العريضـه، كمـا أن قراراتـه فـي المسائل الأخلاقية والقانونية كانت تحظى باهتمام واحترام كبير [3].

كما أشار المؤرخ الإنجليزي " بيده Bede " [4] أحد تلاميذ ثيودور في كتابه التاريخ الكنسـي إلى تأثيره غير العادى في نهضة الكنيسة الإنجليزية التي أحرزت تقدمًا روحيًّا في عهده أكثـر مـن أي وقت مضى[5] كما سنوضح لاحقًا، ولكن السؤال الأهم التي تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عنـه هو " كيف انتهى الأمر برجل من طرسوس ولد في أوائل القرن السابع المـيلادي، بتغييـر مسـار النظام الكنسي في التاريخ الإنجليزي ؟

كما تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على السياسة الإصـلاحية التـي اتبعهـا ثيـودور الطرسوسى والتي مكنته من وضع قوانين النظام الكنسي في إنجلترا، كما توضح كيـف لعـب دورًا محوريًّا في نقل الأفكار الشرقية إلى الغرب اللاتيني، فكان تأثيره واضحًا في ثقافة البحر المتوسط.

---

[3] The Lives of the Popes in the Early Middle Ages, trans. by Horace K. Mann, London, 1903, vol. I, pt. II, 9. See also Donald Attwatr, The Penguin Dictionary of Saints, Penguin Books, 1965, 323.

[4] Bede بيده: عُرِف باسم بيده الوقور، عاش بين القرنين السابع والثامن الميلادي، وهو من تلاميذ ثيودور الطرسوسي، و هو راهب من جاروJarrow على نهر التاين Tyne، وتتلمذ على يديه رهبان ذلك الدير، فضلًا عن الأجانب الكثيرين الذين كانوا يَفِدون لسماعه، أتقن كل علوم زمانه، وترك عند وفاته خمسة وأربعين مجلدًا من كتاباته، أهمها " التاريخ الكنسى للأمة الإنجليزية The Ecclesiastical History of English " وترجمة إنجيل يوحنا إلى اللغة الإنجليزية، وذاعت شهرة مؤلفاته، واستعملها الناس في أنحاء أوربا كافة، لمزيد من المعلومات انظر:

جوزيف نسيم يوسف، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، 1981م، ص52؛ هـ.ج.ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد، مج 3، 1963م، ص 138؛ توما أرشمندريت، القديسون المنسيون فى التراث الأنطاكى، دير مار يوحنا، بيروت، 1995، ص37.

[5] Ecclesiastical History of the English People, ed. by Bertram Colgrave and R. A. B. Mynors, Oxford University Press, Oxford.1969, 348; Lapidge, M., Biblical Commentaries from the Canterbury School of Theodore and Hadrian, Cambridge, 1994, 18-19.

وقائع الدراسة:

تبدأ أحداث الدراسة في إنجلترا نفسها بعد انتهاء مجمع ويتبـــى الـــديني Whitby (663– 664 AD)[6] حيث اتفق ملكا "كنت" و"نورثمبريا" الأنجلوسكسونيين على انتخاب " ويهارد Wighard "[7] رئيسًا لأساقفة كانتربري " العاصمه الكنسية لإنجلترا" ومن ثم توجه هذا الأخير إلى رومـــا لتكريســـه من قبل البابا فيتاليان[8] وشغل هذا المنصب، ولكنه مات إثر إصابته بالطاعون بعد وصـــوله لرومـــا

---

[6] مجمع ويتبى الديني Synod of Whitby : دعا إلى عقده الملك أسوى Oswy ملك نورثمبريا عام 663 664م في دير سترنشاله Streneshalh المزدوج في هيلدا St.Hild والذى أُطلق عليه فيما بعد دير ويتبى، وعندما احتدم الخلاف بين أساقفة الكنيسة الإنجليزية بكانتربرى وبين أفراد وأنصار الكنيسة الأيرلندية، وذلك للنظر في أوجه الخلاف بين الكنيستين حول طبيعة نشر الديانة المسيحية وتحديد عيد الفصح، وذلك الخلاف امتد إلى الأسرة المالكة نفسها، فكان الملك أسوى يتبع التقاليد الأيرلندية، وكانت زوجته الملكة إنفليد Eanflaed من كينت، وتتبع التقاليد والممارسات الرومانية، وقد أراد الملك أسوى اتباع التقليد الروماني في حساب عيد الفصح؛ لذلك حكم بأن تقوم مملكته بحساب عيد الفصح، ومراعاة الرهبنة الرهبانية وفقًا لعادات روما بدلًا من العادات التي يمارسها الرهبان الأيرلنديون في لونا Lona ومؤسساتها التابعة، وانضمام كنيسة نورثمبريا إلى الكنيسة الكاثوليكية في روما من جديد بدلًا من توجيهها من قِبَل الأيرلنديين في أقصى الجزر البريطانية، وقد وافق الجميع على هذه القرارات، وانسحب كولمان Colman أسقف ليندسفارن Lindisfarne المتحدث باسم الأساقفة الأيرلنديين، ومعه عدد قليل من الأتباع، ورفضوا الامتثال للممارسات الرومانية.

[6] Ecclesiastical History of the English People, 348-349; Lapidge, The Canterbury School, 19.

[7] ويهارد Wighard : هو رجل إنجليزي تلقى تعليمه في دير كانتربري، وكان يعمل كاهنًا لرئيس الأساقفة السابق ديوسديدت Deusdedit ، تم اختياره عام 666م، ولكنه مات قبل التكريس عام 668م، انظر: Chronicle of the Archbishop, 34; The Lives of the popes, 9; Nicholas Brooks, Anglo Saxon Myths State and Church 400 1066 AD, Hambledon Press, London, 2000, 107.

[8] البابا فيتاليانوس (Vitalianus(657672 AD:هو بابا الكنيسة الكاثوليكية في الفترة من 30 يوليو 657م حتى وفاته 672م، وُلِد في بلدة سينيىSegni بإقليم لاتسيو Lazio في وسط إيطاليا، وكان أبوه يُدعى أنستاسيوس Anastasio، تولى البابوية خلفًا للبابا يوجينوس الأول Eugenius I (AD 657 654)، جاء إلى روما راهبًا حيث استقبله البابا ورجال الدين، ولكنه سرعان ما كَوَّنَ ثروة عن طريق جمع الأموال بتجريد المدينة من الآثار التي زُينت بها، وتسبب في الكثير من الشر للإيطاليين والأمم الأخرى التي تدين له بالولاء ، لذلك ترصد له مرافقون وقاموا باغتياله في صقليه، هذا في حين ذكرت حولية الباباوات أنه أسقف وقديس عظيم وكريم مع جميع الناس، وأنه مرشح من قِبَل الأمير

وقبل أن يتم تكريسه، ومات معه العديد من رفاقه، وعندئذ كتب البابا فيتاليان إلـــى أســـوى (673– 674 م) Oswy ملك نورثمبريا ، وأبلغه بوفاة ويجهارد، وأنه هو نفسه سيختار رئيس أساقفة جديـــد لأسقفية كانتربري[9].

وبعد فترة قصيرة تذكر حولية رؤساء الأساقفة أنه بعد وفـــاة ديوسـديدت (655– 664 م) Deusdedit رئيس أساقفة كانتربرى السابق 14 يوليو 664م [10]، ظل منصب رئيس الأساقفة لكنيسة كانتربرى خاليًا لمدة خمس سنوات أو ما يقرب منها ، ومع عودة ويلفريـــد أوف نورثمبريـــا [11] من بلاد الغال Gaul[12] بعد فترة طويلة ، وممارسته لوظيفته الأسقفية السابقة في كينت ومرسيا

قسطنطين الثاني Constans II ومع ذلك من خلال أعماله لا يظهر أنه كان أداة لهذا الأمير، وتميزت حبريته بالنزاع بين البابوية والحكومة الإمبراطورية في القسطنطينية حول بدعة المونوثيليت Monotheliti والذى أدانته روما، حاول البابا فيتاليانوس حل النزاع وسعى للتقارب مع القسطنطينية وإمبراطورها قسطنطين الثاني الذى زاره في روما وقَدَّمَ له الهدايا وبطريركها، وقد توفى في 27 يناير 672م بعد فترة عمل استمرت لمدة أربعة عشر عامًا ونصف، ودُفِن في كنيسة القديس بطرس، كما وصفته حولية حياة الباباوات بأنه كان في الغرب سياسيًّا هادئًا، وفى الشرق عنيفًا ومضطربًا.

Vitalis, The Ecclesiastical History of England and Normandy, trans. by Tomas Forester, vol. I , London,1853, 353; Chronicle of the Popes from St. Peter to Piusx, trans. by A.E.Mckilliam, London, 1912, 104,106; Lives of the popes, 3, See also Miranda, S.,"The Cardinals of the Holy Roman Church ", Florida International University, 2018, 136.

[9] Bede's, Ecclesiastical History, 319; Councile and Ecclesiastical Documents Relating to great Britain and Ireland, trans. by H. Stubbs, Oxford, 1871, vol. III, 110; Chronicle of the Archbishop of Canterbury, trans. by M^{c}Killiam, London, 1913, 34-35; Lives of the popes, 9.

[10] ديوسديت Deusdedit: هو أحد أساقفة الغرب السكسوني، واسمه الحقيقي فريثانوس Frithanos، وهو أول رجل إنجليزي يشغل كرسي القديس أوغسطين، هذا ولا يُعرف شيء عن حياته السابقة، لكن من المحتمل أن يكون قد تحول إلى المسيحية في عهد البابا هونوريوس، وتم انتخابه على اسم ديوسديت لتجنب أي مشكله يكون سببها اختيار رجل إنجليزي، وتم تكريسه في كانتربري يوم 26 إبريل 655م، ولم يكن له أعمال تُذكر في الحياة العامة والعمل بالكنيسة، ويُذكر أنه تُوفى بسبب وباء الطاعون 14 يوليو 664م، ودُفِن في دير سانت أوغسطين في كانتربري، وتم انتخاب ويهارد Wighard ليتولى أمور الأسقفية من بعده.

Stubbs, Councils, III, 99; Chronicle of the Archbishop, 32-33; lives of the popes, 9.

[11] ويلفريد Wulfred: كان ويلفريد ابن أحد النبلاء الشماليين، وتلقى تعليمه في دير سلتيك Celtic ، وأصبح من أشهر رجال الكنيسة في عصره، وقد انتُخب أسقفا لنورثمبريا، وكان لرحلته إلى روما

، وفي هذه الأثناء اتخذ البابا فيتاليان خطوات لشغل المنصب الخالي، فوقع اختياره علـــى شـــخص أفريقي اسمه هادريانHadrian [13]، ولكنه اعتذر عن قبول هذا المنصب وعَدَّ نفسه غير مســـتحق لهذا الشرف، واقترح بديلًا له راهبًا وأســـقفًا قـــديرًا هـــو ثيـــودور الطرسوســـي Theodore of Tarsus"[14]، الذي كان في روما في ذلك التوقيت، فوافق البابا على شـــرط أن يرافـــق هادريـــان ثيودور إلى إنجلترا وأن يكون مستشاره في إدارة أبرشية كانتربري [15].

وإقامته لبضع سنوات في ليون تأثير شديد عليه في معرفته بالثقافة وحضارة الكنيسة الرومانية ، حيث أظهر الفرق الرئيس بين الكنيستين الكلتيه والرومانية، ومحاولة وضع حد للانشقاق بينهما حتى تنازل الحزب الكلتي، وتم الاعتراف بسلطة أسقف روما، وأصبحوا ملزمين بطاعة أوامره بعد أن كسب ويلفريد أصوات الجميع لصالح النظام الروماني، وكان هذا نصرًا مهمًّا للإيطاليين في هذه الفترة، وذُكِر عنه أيضًا أنه ادعى أنه أول رَجُل إنجليزي يُطَبِّق حكم القديس بنديكت في الأديرة الإنجليزية حيث كان متحدثًا رسميًّا باسم الرومان في مجلس ويتبى الديني إلى جانب الملك أسوى ملك نورثمبريا، انظر: Chronicle of the Popes, 32-34; Brooks, Anglo Saxon Myths State, 115, 118.CF.Also Panteleimon, St. Theodore, Archbishop, 92.

[12] بلاد الغال Gaul: هو الإسم القديم للمنطقة الواقعة في أوروبا الغربية التى تشمل فرنسا الحالية، بلجيكا، غرب المانيا وشمال إيطاليا، غزتها شعوب بربريه متعدده في القرنين الخامس والسادس الميلاديين كالرومان والكلت والجرمان، وقد ارتبط اسم هذه المنطقة بالفرنجة، لأنهم استوطنوا فيها واستقروا على نحو دائم، وبحلول القرن التاسع الميلادى بدأت بلاد الغال فى التطور الى فرنسا الحديثة واشتق اسم فرنسا France من اسمهم، للمزيد انظر :

Encyclopedia of Historic Places, 451; Edward James, The Origins of France, The Macmillan Press, London 1982, 13-15.

[13] هادريان Hadrian : ينتمي إلى أصول إفريقية، حيث كان من مواليد ليبيا "برقه"، وُلِد بين عامي 630م و637م كان ناطقًا باليونانية، وينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية والأرثوذكسية في معتقداته الدينية، هَرَبَ إلى نابولي خوفًا من الأسر العربي، وأصبح لاحقًا راهبًا، ودخل الدير وتعلم اللغة اللاتينية، وعمل رئيسًا لدير نيريديان Niridian بالقرب من نابولي Naples ، كما كانت المدرسة الأسقفية في كانتربري تحت قيادته، وقُدِّمَ مع ثيودور رفيقًا له في رحلته من روما إلى كانتربري، وتولى رئاسة دير القديس بطرس وسانت بول في كانتربري، عاش 39 عامًا بعد مجيئه إلى إنجلترا، واستمر حتى وفاته في رئاسة الدير في كانتربري، وتُوفي عام 709م ، انظر:

Lapidge, Biblical Commentaries, 92; Chronicle of the Archbishop, 36; Chronicle of Popes, 106, CF. also Attwater, The Penguin Dictionary of Saints, 322.

[14] رئيس أساقفة كانتربري السابع، وأول رئيس أساقفه يحكم الكنيسة الإنجليزية بأكملها، وُلِد في مدينة طرسوس اليونانية في " قيليقيه" في فجر القرن السابع عام 620م في شمال سوريا وجنوب تركيا

والسؤال هنا لماذا اشترط البابا مرافقة هادريان لثيودور على الرغم من رفض هادريان السابق للمنصب وتأكده من قدرة ثيودور على إنجاز مهمته المكلف بها ؟ تكمن الإجابة في الافتراض بأن البابا فيتاليان وهادريان كانا يعرفان بعضهما البعض مسبقًا، خاصة أن هادريان كان يرافق الإمبراطور البيزنطي " قسطنطين الثاني(641– 688م)" مترجمًا ومستشارًا له[16]، مما أتاح الفرصة للتعرف على البابا فيتاليان، وربما لعب دور مترجم الإمبراطور في مقابلة له مع البابا خصوصًا أن البابا فيتاليان كان متحدثًا باللغة اليونانية، مما سَهّلَ عليه التعامل مع هادريان والتعرف عليه، ولذلك في أعقاب لقائه بالبابا وقع عليه الاختيار رئيسًا لأساقفة كانتربري، وعندما رفض أصَرَّ البابا على مرافقته لثيودور ليضمن نجاح مهمته بناءً على التقارب الذى حدث بينهم، كما وَجَدَ البابا فيتاليان الفرصة سانحة لشغل هذا المنصب الشاغر بتعيين أحد رجاله ممن يثق فيهم ، ومن ثمّ يضمن سيطرة البابوية على هذه الكنيسة الهامة.

وبالفعل وقع اختياره على ثيودور الطرسوسي، واستدعاه واستقبله بحفاوة وتقدير، ولهذا الرجل أهمية كبرى في تاريخ الكنيسة الإنجليزية وفي إنجلترا عامة، ويؤكد ذلك ما ذَكَرَه المؤرخ "لابيدج" Lapidge وأكدته حولية الباباوات "Chronicle of Popes " من أن الإنجليز أنفسهم كانوا مدينين للبابا فيتاليان بأنه أرسل إليهم ثيودور الطرسوسي أحد أعظم الرجال الذين لعبوا دورًا في الكنيسة الإنجليزية[17]، لأنه عمل على تنفيذ قرارات مجلس ويتبي الديني إضافةً إلى كونه عمل على

الحالية، وكانت مقاطعة بيزنطية على الحدود بين بيزنطة وفارس، ويبدو أنه كان من أصل يوناني شهد الصراع الفارسي البيزنطي، ويبدو أنه حضر أيضًا الفتوحات الإسلامية لسوريا في منتصف القرن السابع الميلادي، وهاجر ثيودور إلى روما، وقد تلقى التعليم المقدس والعلماني بشكل واسع في أثينا حيث تعلم اليونانية واللاتينية وأجادها، ودَرَسَ الطقوس اللاتينية واليونانية، والأدب المقدس متأثرًا بشكل كبير بالتقليد الطويل للآباء السريان في الكنيسة، حيث كان يجيد اللغات السريانية، ودَرَسَ أيضًا في أنطاكيه والقسطنطينية، وعاش في مجتمع الرهبان في روما، وقد حصل أيضًا على لقب الفيلسوف نظرًا إلى معرفته وخبرته الكبيرة بالفلسفة، انظر:

Stubbs, Councils, III, 114; Lapidge, Biblica Commentaries, 56,27, 37, 41, 47, 48; Chronicle of the Archbishop, 36; Lives of the popes, 10; The History of the Archbishops of the Canterbury, by Ralph de Diceto, in The Church Historians England, vol. IV, London,1856, pt. II, 317; CF also Panteleimon, Theodore, 80-81.

[15]Bede's, Ecclesiastical History, 329; Lapidge, Biblical Commentaries, 82 Stubbs,H, Councils, III, 113; Chronicle of the Archbishop, 36; Chronicle of the Popes, 105.

[16] Lapidge, Biblical Commentaries, 124.

[17] Lives of the Popes, 9; Lapidge, Biblical Commentaries, 6; Brooks, Anglo Saxon Myths, 107.

تنظيم الكنيسة الإنجليزية وإدارتها بما يحقق الانضباط الكنسي على أساس لم تسبق إنجلترا أن عرفته من قبل، كما سيتضح لاحقًا [18].

ويبدو أن البابا فيتاليان قد أدرك أن وجود ثيودور في روما في ذلك التوقيت وزياراته المتعددة للكنيسة اليونانية والعمل على ملء مقارها الشاغرة، فضلًا عن ملابسه الشرقية و شَعْر رأسه الذي كان قد حَلَقَه بطريقه يونانية قد جعله يتشكك في عقيدته، وجعله مترددًا في بداية الأمر من تنصيبه رئيسًا للأساقفة، واشترط عليه أن يعود إلى بريطانيا برفقة هادريان، وأن ينتظر أربعة أشهر حتى ينمو شعر رأسه قبل التكريس[19]، وهنا يمكن للمرء أن يفهم تردد البابا في اقتراح اسم ثيودور؛ إذ كان يعلم أن ثيودور كان أحد الرهبان اليونانيين المشاركين في المجامع الكنسية، وكان شكه نابعًا من كونه يونانيًّا، ومن المحتمل أن يقوم بتدريس عقيدته في التوحيد التي كانت مصدر شك عند البابا؛ ولذا أرسل معه هادريان لكي يمنعه من إدخال العادات والأفكار اليونانية إلى الكنيسة التي سيكون على رأسها، ولكن مشاركته في مجلس اللاتيران الكنسي عام 649م [20]، ونشاطه العام رفعه إلى ما وراء كل شك من هذه الناحية ، ولكن من ناحية أخرى فإن مشاركته في المجلس أثارت مخاوف البابا؛ لأن المجلس أدان الإمبراطور، في حين كان البابا فيتاليان يسعى طوال حياته للمصالحة معه وتهدئة الأوضاع في القسطنطينية[21].

انظر أيضًا : توما أرشمندريت، القديسون المنسيون، ص37.

[18] Chronicle of the Archbishop, 37; Chronicle of the Popes, 105; Cf. also Donald Attwater, The Penguin Dictionary, 322.

[19] Stubbs, Councils, III, 115; Lapidge, Biblical Commentaries, 6566; Chronicle of the Archbishop, 37; Donald attwater, the penguin Dictionary of Saints, 322.

[20] عُقِد مجلس اللاتيران عام 649م بدعوة البابا ثيودور الأول (Theodor I(649 642 AD الذي تُوفي قبل الانعقاد، وتم استكماله تحت قيادة البابا مارتن الأول (Martin I (655 649 AD لإدانة المونوثوليت Monothelitism وهي كرستولوجيا تبناها العديد من المسيحيين الشرقيين، وكانت تطورًا لبدعة الهرطقة المونوفيزية Monophysite بشأن إرادتي المسيح وطبيعته، وأعلنت عن وجود طبيعتين في المسيح، وإرادة واحدة عملية، وتم دحض هذه البدعة في المجلس؛ حيث كانت من أعنف الخلافات اللاهوتية، وكانت هذه المحاولة الأولى من قِبَل بابا روما لعقد مجلس مسكوني مستقل عن الإمبراطور الروماني، انظر:

Bede's, Ecclesiastical History, 387; Lapidge. the Canterbury School of Theodore and Hadrian, 70; Stevenson, Jane, The'Laterculus Malalianus'and the School of Archbishop Theodore, Cambridge Univ. Press, (1995), 32.

[21] Bede's, Ecclesiastical History, 387; Lapidge, The Canterbury School of Theodore and Hadrian, 81.

كيفما كان الأمر ففي النهاية تم اختيار ثيودور الطرسوسي، وتكريسه، وخَرَجَ من روما في رحلته الطويلة، وفي يوم 27 مايو 668م وصل ثيودور إلى إنجلترا، وكان بصحبته هادريان الإفريقي وبنديكت بيسكوب Benedict Biscop [22] ، وشرعوا بحرًا إلى مرسيليا، ومنها إلى آرل، حيث نقلوا رسائل تزكية من البابا فيتاليان إلى "جون" رئيس أساقفة تلك المدينة؛ ومن ثم تقدم جون بطلب إلى "إيبروينEbroin " الذي كان يحكم ذلك الجزء من بلاد الغال بصفته رئيس بلاط الملك الفرنجي القاصر كلوتير الثالث(652– 673م) Clotaire III[23]، للموافقة على مهمة ضيوفه للمضي قدمًا في رحلته، لكن يبدو أن إيبروين كان يشك في أنهم مبعوثون من الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني إلى ملوك الإنجليز لعمل المؤامرات السياسية ضده، وبناء على ذلك احتجز هادريان في فرنسا، في حين سَمَحَ لثيودور الطرسوسي وبنديكت بيسكوب بالانتقال إلى باريس[24].

---

[22] بيندكت بيسكوب Benedict Biscop : هو راهب من نورثمبريا، رافق ثيودور في رحلته إلى روما بأمر من البابا للعمل مترجمًا للحزب في إنجلترا، وعند وصولهم أصبح رئيسًا لدير القديس بطرس وبولس في كانتربري وهو المنصب الذى تخلى عنه لهادريان الإفريقي بعد عامين، وذهب إلى روما للمرة الثالثة بغرض جلب الكنوز الأدبية التي كانت لديه بالفعل، وتعلم الطقوس الرومانية، وقد عاد في حوالى عام 672م حاملًا معه العديد من الكتب القيمة، وأقام في نورثمبريا، حيث منحه الملك إجفريد أرضًا أقام عليها ديرويرماوث الشهير، وعمل رئيسًا له بعد ذلك، انظر .

William of MalmesBury, The Church Historians of England, vol. III, pt. I, Hanover, 1854, 47; Chronicle of the Archbishop, 37; Lives of the popes, 24; See.also Panteleimon, St. "Theodore, 96.

[23] كلوتير الثالث (Clotaire III(652673 AD :هو الابن الأكبر لكلوفيس الثاني ClovisII ملك نيوستريا وبورجندي، عندما تُوفي كلوفيس عام 657م خلفه ابنه كلوتير أو كلوثار، ولكنه كان قاصرًا؛ فتولى تحت وصاية الملكة الأم بالثيلد Balthild أرملة كلوفيس الثاني، واختير إيبروين Ebroin ليكون رئيسًا لبلاط نيوستريا ومسئولًا عن السلطة الإدارية وهو ابن بالمعمودية لابن أرشينوالد الرئيس السابق للبلاط، وبلغ كلوتير سن الرشد في 669م ليتولى بنفسه مقاليد العرش، وحَكَمَ أربع سنوات ثم تُوفي في التاسعة عشر من عمره، ودُفِنَ في دير شيلس عام 673م، وخلفه شقيقه ثيودريك الثالث ملكًا في العام نفسه، انظر :

Diplomata El Chartae Merovingicae Aetatis, in Archivo Franciae Asservata, Koeppelin, Editeur, Paris, 1848, 20; Diplomata de Recueil des Historiens des Grules de la France, Paris, 1869, t .IV, 642, n. 39, CF. also IanWood, The Merovingian Kingdoms 450-751 AD, Longman, 1994, 125, 224; Lebecq, S., Les Origines franques, Paris, 1990, 172.

[24]Bede's, Ecclesiastical History, 332; Lapidge, Biblical commentaries, 82; Stubbs, H , Councils, III, 116; Chronicle of the Archbishop, 37; Chronicle of Holy Rood, in The Church Historians England, trans. by Joseph Stevenson M . A, vol. IV, pt.I, Hanover, 1856, 65.

وذلك لأنه اشتبه في أن هادريان كان يحمل سفارة من الإمبراطور قسطنطين الثـــاني إلـــى ملوك إنجلترا، وهي التي قد تكون مُوجهة ضد المملكة الإنجليزية لإثارة الاضطرابات بها، خاصـــة أنه كان سفيرًا ومترجمًا له، فضلًا عن كونه سافر مرتين من قبـــل فـــي أعمـــال سياســـية مختلفـــة للإمبراطور البيزنطي[25] ، وكانت هذه هي المرة الثالثة؛ لذا وُجِّهَت الأنظار إليه دون غيره.

في رحلته إلى إنجلترا وفي أثناء مروره في فرنسا كان ثيودور الطرسوسي مُرَحَّبًا به من قِبَل "أجيلبرت Agilbert" أسقف باريس ، وظل هناك خلال فصل الشتاء، ثم غادرها مُتجهًـــا إلـــى روما، ولكنّه أُصيب بالمرض ، ولم يصل كانتربري سوى يوم 27 مايو 669م[26]، وتم اســـتقباله بفرح عظيم من قِبَل الناس، وكان الوضع في كنيسة كانتربري عندما وَصَلَ ثيودور الطرسوسي إليها يتصف بالفوضى وعدم التنظيم، حيث ظلت الأسقفية ما يقرب من خمس سنوات دون أسقف لها، كما كانت الكنيسة بشكل عام غير منظمة، إضافةً إلى ذلك كان هناك أيضًا وباء تسبب في وفـــاة رئـــيس الأساقفة السابق ديوسديت والعديد من الأساقفة الآخرين، وبعد عامين عَلِمَ إيبروين أن شكوكه الســـابقة والقائمة على شبهات سياسية لا أساس لها، وسَمَحَ لهادريان بالذهاب إلى إنجلترا، وفور وصوله عَيَّنَه ثيودور الطرسوسي رئيسًا لدير القديس بطرس، وقد ارتبط هادريان الإفريقي بثيودور الطرسوســـي، ورافقه في كل مكان، وانعكس هذا الارتباط الوثيق في تعاليم مدرستهم في كانتربرى بعد ذلك، ويبـــدو أن لغتهم وخلفيتهم المشتركة قد جمعتهم وأبقتهم معًا غرباءَ في أرض أجنبية [27].

وهكذا وصل رجلان يتمتعان بمعرفة هائلة وخبرة كبيره في سياسات وثقافات البحر المتوسط إلى انجلترا لإعادة بناء الكنيسة الإنجليزية ، وبمجرد وصولهما بَدَأ ثيودور الطرسوسي بسرعة إعادةَ بناء التنظيم الإداري للكنيسة الإنجليزية.

وبدأ ثيودور الطرسوسى جولة كبيره برفقة هادريان للتعـــرف عـــن كثـــب علـــى مشـــاكل واحتياجات الكنيسه الجديدة، وكانت الانطباعات الأولى مخيبة للآمال؛ لأنه لم يكـــن هنـــاك كَهَنَـــة أو رؤساء أساقفة ولا رؤساء أديرة ورعايا في الأديرة، ولا حتى في المدارس، كما كانت هناك مشـــكلة أخرى كبيرة، وهى الاختصاصات القضائية الواسعة والغامضة للأبرشيات، وبعد أن دانت الأمـــور لثيودور الطرسوسي خلال السنة الأولى من حكمه عقد اجتماعًا عامًا للكنيسة الإنجليزية سنة 672م،

---

[25] Bede's, Ecclesiastical History, 330; Lapidge, Biblical commentaries, 124.

[26] Lapidge, Biblical commentaries, 82; Stubbs, Councils, III, 116; Chronicle of the Archbishops, 37; Chronicle of Holy Rood, 65.

[27] Bede's, Ecclesiastical History, 332; Lapidge, Biblical commentaries, 82; Chronicle of the Archbishop, 37 ; Cf. also Panteleimon, St."Theodore, 92.

عُرِفَ هذا الاجتماع باسم مجلس هيرتفورد Hertford [28] الكنسي، وقد حضره جميع رجال الـدين في إنجلترا لوضع أسس التنظيم الإداري الكنسي، كما حضره إجفريد ملك نورثمبريا بنفسه طبقًا لمـا ذَكَرَه "بيده " وأكدته حولية "هولي رووود" بعد أن أصبح الوريث الرسمي لمملكة نورثمبريا بعـد وفـاة الملك أسوي، وكان هذا المجلس أول مجلس إقليمي للكنيسة الإنجليزية المُعاد تنظيمهـا[29]، وبفضـل هذا المجلس أصبح ثيودور الطرسوسي المؤسس الحقيقي للوحدة الكنسية الإنجليزيـة، وأول أسـقف دانت له كنائس إنجلترا كلها، فكانت الوحدة الكنسية في انجلترا إرهاصًا للوحدة السياسية بعـد ذلـك؛ حيث تَدَخّلَ ثيودور لمنع الحروب بين الممالك الأنجلو سكسونية مما أكسبه ثقة الجميـع واحتـرامهم، وزاد أهميته في التاريخ الإنجليزي[30].

---

[28] هيرتفورد Hertford: هيرتفورد شاير Hertford shire مقاطعة داخلية في الجنوب البريطانى، تحدها مدينة لندن من ناحية الجنوب، وتبلغ مساحتها 632 ميلًا، وتصرف مياهها إلى نهر التايمز من خلال أنهار لي Lea، ستور Stour ، وكولن Colne ومعظم زراعتها من الحبوب والفاكهة، انظر:
Moore, The Penguin Encyclopedia of Places, 349.

[29] عُقِدَ في هيرتفورد شاير شمال لندن على نهر لي على الحدود بين إسيكس ومرسيا في سبتمبر 672م، وحضره جميع الأساقفة الإنجليز ما عدا ويني الذى ربما استاء من سلطة ثيودور القاسية، وأيضًا ويلفريد، وأرسلوا وكلاء عنهم.
Bede's, Ecclesiastical History, 384; Chronicle of Holy Rood, 66; The history of The Archbishops, 318; Lapidge, Biblical Commentaries, 133; Donald Attwater, The Penguin Dictionary, 322; Cf. also Panteleimon, St "Theodore, 92,95.
حيث أرسل البابا أجاثو يوحنا رئيس ترانيم دير القديس بطرس من روما إلى إنجلترا للتأكد من حالة الإيمان الأرثوذكسي للكنيسة الإنجليزية وتقديم تقرير عن ذلك عند عودته ليتأكد من خلوها من الهرطقة المونوثوليتيه ، ولهذا السبب أحضر يوحنا نسخة من النص اللاتيني لأعمال مجلس اللاتيران حتى تُوَقِّعُه كنيسة إنجلترا، ورافق رئيس الدير بيندكت بيسكوب يوحنا في أثناء عودته إلى إنجلترا ، حيث يتم تعليم الموسيقى الكنسية للأديرة التي أسسها الأخير في دير ويرماوث .
Lives of the popes, 25; Cf. also Panteleimon, St."Theodore, 96.

[30] نجح ثيودور الطرسوسى عام 679 م في تحقيق السلام بين الممالك الإنجليزية، فعندما تُوفي الفوين Alfwin شقيق إجفريد ملك نورثمبريا في معركة ضد المرسيانيين بقيادة الملك إثيلريد بالقرب من نهر ترينت، وهو شاب يبلغ من العمر حوالى ثمانية عشر عامًا، وكان محبوبًا من المملكتينأصبح العداء مريرًا بين الطرفين وبين الملوك وشعبهم، تدخل ثيودور لمنع تصعيد الحرب، ونجح ثيودور في تحقيق المصالحة بين إجفريد ملك نورثمبريا وإثيلريد ملك مرسيا الأنجلوسكسونية، وكُللت مساعيه بالنجاح وتحقيق السلام بين المملكتين، وأقرّ أن يدفع الملك إثيلريد مبلغًا ماليًّا كبيرًا تعويضًا عن مقتل الفوين، في هذه المعركة بدلًا من خوض الحرب والانتقام

فالمهمة التي كانت موجودة قبل ثيودور لم تكن هينة، على الرغم من أن الكنيستان الإنجليزية والكلتية قد تم التوفيق بينهمارسميًّا في مجمع ويتبي الديني عام(663–664م) بواسطة رئيس الأساقفة السابق ديوسديدت، إلا أن الغيرة والصراع البسيط الذي نشأت به نزاعاتهما لم ينتهيا بَعْدُ بين الأحزاب المختلفة ، وعلى أية حال بدأ ثيودور في سن السابعة والستين عمله بحيوية وطاقة لا تتوفر لرجل في مقتبل العمر؛ فكان أول عمل يقوم به زيارة جميع الكنائس المسيحية في إنجلترا ليتعرف بنفسه على أوضاعها ويفرض بصمته على مجريات الأحداث في كل مكان، وفي هذه الجولة المطولة كان برفقته مُساعده المُخْلِص هادريان الإفريقي، الذي سُمح له بالانضمام إليه فور وصوله إلى إنجلترا، وبقي بنديكت بيسكوب الذي عَيَّنَه رئيسًا لدير القديس أوغسطينوس في كانتربري، وأينما ذهب كان رئيس الأساقفة موضع ترحيب واستقبال مشرف، وقد كان لإرساله مباشرة من البابا أهمية قصوى أدت إلى زيادة سلطته؛ حيث أصرّ على ضرورة مراعاة الأعراف والطقوس الرومانية في كل مكان، وتوحيدها مع عادات وطقوس الكنيسة الأنجلوسكسونيه[31] ، وقد ساعده في تحقيق ذلك رفيقه هادريان الذي كان على دراية جيدة بجميع مجالات التعليم الكنسي والعلماني، كما رفض ثيودور الاعتراف بالأساقفة الذين تم تكريسهم من قِبَل البريطانيين أو الاسكتلنديين ما لم يوافقوا على تلقي إعادة التكريس منه بصفته ممثلًا للبابا والكنيسة الرومانية، وقد كانت جميع مناصب الأساقفة في الكنائس الإنجليزية خالية باستثناء لندن ونورثمبريا، وكان تشاد Ceadd وويلفريد متنافسين على منصب أسقفية يورك York [32]، ولإنهاء ذلك النزاع[33] كَرَّسَ

من حياة أحد الملوك؛ مما وَضَعَ نهايةً للحرب التي احتدمت منذ فترة طويلة بين المملكتين، واستمرت معاهدة السلام التي دخلت حيز التنفيذ لفترة طويلة بين هؤلاء الملوك وشعوبهم، انظر:

Bede's, Ecclesiastical history, 401-402; Chronicle of the Archbishops 40; Chronicle of Holy Rood, 66.

[31]Stubbs, Councils, III, 116; Chronicle of the archbishop, 38, CF.also Donald Attwater, The Penguin Dictionary. 322; Panteleimon, St, "Theodore, 93.

[32] يورك York: سُميت قديمًا إيبوراكم Eboracum وهي المدينة الكاتدرائية في شمال نهر أوس Ouse عند التقائه مع نهر فوس Foss وهي أكبر مقاطعات إنجلترا، ويُقال أن أسقفيتها تماثل كاتدرائية كانتربري وميدلسبورج، وهي حاضرة نورثمبريا، ومركز للتجارة الأنجلوسكسونية فقد كانت مشتهرة بالصوف، كما تُعد العاصمة الحربية لبريطانيا، ثم أصبحت عاصمة المقاطعة الشمالية، كما أنها تُعد من أهم المراكز التعليمية في القرن الثامن الميلادي، انظر:

Moore, W.G, The Penguin Encyclopedia, 875 -876.

[33] بعد وفاة تودا أسقف نورثمبريا عام 664م، تم اختيار ويلفريد لأسقفية يورك مكانه ثم ذهب إلى كانتربري للتكريس، وبعد رحيل ويلفريد تم التأجيل، واختيار الأسقف تشاد بدلًا منه حيث عَيَّنَه أوسوي ملك نورثمبريا مكان ويلفريد؛ لشجاره مع ابنه إكجفريد، وكان تشاد رجلًا مُقدسًا متواضعًا، وعلى علم

ثيودور عددًا من الأساقفة الجدد؛ فعَيَّنَ أسقفًا لأنجليا الشـــرقية ولنورثمبريـــا، وبمـــا أن الأبرشـــيات الموجودة كانت كبيرة جدًا فقد قرر تقسيمها في سبيل تنظيم الأسقفيات وتعيين أساقفة جدد[34].

وكانت خبرة ثيودور الطرسوسي في الإدارة الكنسية علمته أهمية العمل الجماعي لتعزيز الوحدة في الكنيسة، وفي 24 سبتمبر 672 م اجتمع في هيرتفورد بنورثمبريا أول مجلس عام للكنيسة الإنجليزية برئاسة ثيودور[35] لإجراء إصلاحات، وسنّ قوانين جوهرية تتعلق بالحساب الصحيح لعيد الفصح وفقًا للترتيب الروماني، وكذلك النظر في أمر السلطات الأسقفية والاهتمام بالرهبان المتجولين، وترتيب الانعقاد المنتظم للمجامع الكنسية اللاحقة، وكذلك قوانين الزواج بما في ذلك تحريم زيجات القرابة المباشرة وغيرها من الأمور الكنسية الهامة، نحو إنهاء بعض الممارسات الكلتية التابعة للكنيسة الايرلندية طبقًا لما نَصَّ عليه مجمع ويتبي الديني، وذلك لتأسيس سلطة أسقفية على أساس كنسي متين يتبع الكنيسة الرومانية، وكذلك تحديد الاختصاصات القضائية، مثل: تدخل الأساقفة في أبرشيات الآخرين أو في شؤون الأديرة ، ثم اتخاذ الترتيبات لعقد مجلس عام سنوي في مكان غير محدد يُسمى كلوفيشوClofeshoh ، وأيضًا النظر فى مسألة تقسيم الأبرشيات الكبيرة، وخاصة أبرشية نورثمبريا الكبيرة إلى أقسام أصغر، وهذه النقطة الأخيره على وجه خاص وضعت ثيودور في صراع مباشر مع كبار الأساقفة الذين خشوا من تقسيم أبرشياتهم؛ ومن ثمّ نَقْص سلطتهم ومواردهم معًا، وخاصة ويلفريد أسقف يورك.

ويمثل اجتماع هيرتفورد أول إرهاصات توحيد إنجلترا فيما بعد، فقد حضره أساقفة من جميع أنحاء إنجلترا، كما كان بمنزلة أول تجمع لجمعية وطنية للتشريعات العامة، وهكذا أصبحت الوحدة الوطنية الإنجليزية ممكنة أولًا في الكنيسة؛ لأنه لم يتعلم من قبل رجال مرسيا Mercia

---

وافر بالكتب المقدسة ومتحمسًا لتنفيذ تعاليمه، وهو شقيق الأسقف سيد، ورئيس دير لاستنغهام، وقد ذهب إلى كانتربري بحثًا عن ديوسديت للتكريس على يديه، ولكنه وجده ميتًا بالفعل، وفي ذلك الوقت زار نورثمبريا الملك إجيبرت صديق ويلفريد، وتم انتخاب ويلفريد، ووافق الجميع على هذا الانتخاب، وطلب من المجلس إرساله إلى بلاد الغال لوجود العديد من الأساقفة الكاثوليك غيره، ولم يعد إلا بعد ثلاث سنوات، وهي مدة جلوس تشاد على كرسي يورك، وحتى عام669م وقت تكريس ثيودور لكانتربري؛ ومن ثم تقسيم الأبرشيات وإعادة تكريس الأساقفة .

Bede's, Ecclesiastical History, 316,334,337; Stubbs, Councils, III, 106109.

[34]Stubbs,H, Councils, III, 119125; Chronicle of the archbishop, 38. Cf. also, Attwater, the penguin Dictionary, 322.

انظر أيضًا: حبيب سعيد، عشرون قرنًا في موكب التاريخ، (د.ت)، ص81.

[35]Bede's, Ecclesiastical History, 348; Lapidge, Biblical Commentaries, 133; Chronicle of the Archbishops, 38, CF. also Attwater, The Penguin Dictionary, 322 . .

ونورثمبريا وويسيكسWesex أن يجتمعوا في Witenagemot [36] إنجلترا بأكملها إلا في وقت لاحق، وقد جلبت هذه الإجراءات درجة من الاستقرار للكنيسة الإنجليزية [37].

وفي هذا المجلس "هير تفورد "، وضع ثيودور الطرسوسى عشرة شرائع كنسية تتعلق بنظام الكنيسة وأعضائها، واقترح تقسيم الأبرشيات وزيادة عدد الأساقفة، ولكن اعترض بعض أعضاء المجلس، ولم يقبلوا الاقتراح، إلا أن ثيودور نجح بجهوده ان يحصل على موافقة أعضاء المجلس بالإجماع والتوقيع عليها من قِبَل الأساقفة المجتمعين؛ حيث أصدروا مرسومًا ينصّ على:

(1) وجوب الحفاظ على يوم عيد الفصح الروماني المقدس يوم الأحد بعد اليوم الرابع عشر من الشهر الأول.

(2) استقلال الأبرشيات وأن لا يتدخل أسقف في أبرشية أسقف آخر أويغزوها، ولا يجوز ان يشغل أي منصب كهنوتي في أبرشية ليست خاصة به.

(3) أن تكون الأديرة خالية من التدخل الأسقفي، وحظر اغتصاب ممتلكات الأديرة والاستيلاء عليها.

وهذا القرار على وجه خاص له جوانب مستترة تعكس عبقرية ثيودور في الإدارة؛ فقد فَصَلَ الأديرة عن سلطة الأسقف المحلى لمنطقة الدير؛ ومن ثمّ فإن الدير يرتبط به مباشرة، أي

---

[36] Witenagemot :هو مجلسٌ استشاريٌّ من الطبقة الحاكمة الأنجلوسكسونية كان واجبه تقديم المشورة للملك، وينعقد في أي مكان يقيم فيه الملك، وكلمة Witengmote كلمة أنجلوسكسونية قديمة تعني رجل الحكمة أو لقاء الحكم، وكان يُعرف أيضًا بشكل أكثر شيوعًا باسم ويتان Witan أي جمعية عمومية لتقديم النصح والمشورة فيما يتعلق بإدارة وتنظيم المملكة والتي تضمنت التعامل مع قضايا الضرائب، والدبلوماسية، وأمن الشؤون الداخلية والخارجية، وشن الحرب، وعقد الصلح، ولديهم العديد من الصلاحيات، ودور ويتان تمثل في انتخاب الملوك وفقًا للتقاليد والقوانين القديمة لأسلافهم الجرمانيين والتي تختلف من قبيلة إلى قبيلة، وكان يتألف من أهم النبلاء في المملكة ورؤساء الأساقفة وأفراد العائلة المالكة، ويُذكر أن اجتماعات ويتانجموت انتهت مع الغزو النورماني 1066م، واستمر المحليون في اجتماعات Witans حتى وقت متأخر من عام 1067م، انظر:

Stubbs William, Select Charters and Other Illustrrations English Constitutional History from the Earliest Times to the Reign of Edward the First, Oxford, 1921, 11-12 .

انظر أيضا: نظير حسان سعداوي، تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والحديثة، دار النهضة الحديثة، القاهره، 1968م، ص39؛ محمد مرسى الشيخ، الممالك الجرمانية في أوربا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية ، الإسكندرية، 1975، ص11 12 .

[37]Bede's, Ecclesiastical History, 348; Lapidge, Biblical Commentaries, 133; Chronicle of the Archbishops, 38; The History of the Archbishops, 318; Cf. also Stubbs William, Select charters, 812; Panteleimon, St. "Theodore, 93.

بالكنيسة الأم في كانتربرى، أو بالبابوية نفسها، ولا يصبح جزءًا من سلطة الأسقف المحلي، ومع ذلك حفظ للأسقف المحلى بعض السلطة على الأديرة كما يبدو من البند الخامس فيما يلى.

(4) أن لا يضل الرهبان عن أديرتهم ولا رجال الدين عن الأبرشيات الخاصة بهم، وأن يثابروا على الطاعة التي وعدوا بها، والوفاء بالوعد الذي قطعوه والولاء والطاعة وقت عملهم سواء الأساقفة أم رجال الدين.

(5) حظر تجول الرهبان دون رقابة ودون إذن ـو خطابات تبرير من رئيس الدير، وعند السفر يجب أن يكونوا راضين عن الضيافة المُقَدَّمَة، وأن يأخذوا دائمًا إذن الأسقف المحلي لأي حفل قد يؤدونه.

(6) لا ينبغي للأساقفة ورجال الدين الأجانب أن يرأسوا أبرشيات أخرى غير أبرشياتهم، وأن يؤدوا واجبات دون موافقة الأسقف الذي كانوا يقيمون في أبرشيته.

(7) يجب أن تجتمع المجامع الكنسية مرة في السنة على الأقل، ومرتين إن أمكن لمراعاة ظروف أصحاب المهن المختلفة التي تعيقهم عن الحضور، وذلك في مكان يُسمى كلوفيشو، على أن يكون مناسبًا نسبيًّا للأساقفة من جنوب إنجلترا، وربما كان في كنت أو على حدود مرسيا.

(8) لا ينبغي لأي أسقف بدافع الطموح أن يفضل نفسه على الآخرين، وأن يأخذ الأساقفة مرتباتهم حسب تاريخ تكريسهم وسنوات خدمتهم.

(9) يجب إنشاء أسقفيات جديدة وزيادة عدد الأساقفة مع زيادة عدد المسيحيين، ولكن أُجِّلَ القرار بشأن هذه النقطة؛ لأن ثيودور الطرسوسي لم يتمكن من الحصول على الموافقة العامة من الأساقفة على تقسيم أبرشياتهم وتعيين أسقف واحد في كل مملكة وتخفيض الدخل المالي.

(10) يجب أن يتم الطلاق فقط وفقًا للقواعد المنصوص عليها في الكتاب المقدس وبذل الجهود للحث على الزواج والتصالح باستثناء الزنا.

ويجب الحفاظ على هذه الشرائع ومن يتعدى عليها يَعُدّ نفسه منفصلًا عن جميع الوظائف الكهنوتية والمجتمع ، ومع تمرير هذه الشرائع والقوانين بدأ نظام عام من الانضباط العام في الكنيسة الإنجليزية، وأعاد التأكيد على تعاليم الكنيسة بشأن الزواج والطلاق وتقليل عدد الأساقفة إلى اثنى عشر أسقفًا، وبذلك يكون ثيودور الطرسوسي قد حقق الهدف الاستراتيجي له، وهو تنفيذ خطة البابا جريجوري الكبير (590– 604م) Gregorius I التي لم يستطع القديس أوغسطين تنفيذها من قبل، ورفض الأساقفة المحليون الاعتراف بها[38].

[38] Vita S.Gregorii Papae, Auctore Paulo Diacono, PL, Tomus LXXV Sancti Gregorii Papae I, Opera Omnia, Tomus Primus, 101; Bede's, Ecclesiastical History, 351-352; Lapidge, Biblical Commentaries, 134; Stubbs, Councile, III, 120; Chronicle of the Archbishops, 39; Matthew of Westminster, The

وفى هذا المجمع لم يشأ ثيودور أن يدخل في صدام مفتوح مباشر مع كبار الأساقفة الذين تقرر تقسيم أبرشياتهم، فوافق مضطرًا على تأجيل النظر في هذا القرار حتى تمر جلسات المجمع بسلام ، ويحقق أهدافه الأخرى من المجمع، ويلم شمل الكنيسة الإنجليزية كلها، وبذلك كَسَبَ عدة نقاط من المجمع، ولكن لم ينسَ ثيودور مشروعه وخطته لتقسيم الأبرشيات الكبيرة؛ فانتظر فترة من الوقت، ثم قرر ثيودور بعد ذلك تقسيم جميع الأبرشيات الإنجليزية [39] باستثناء كنت ولندن، وعلى الرغم من أنه واجه في هذا العمل معارضة كبيرة ، إلا أنه نجح في تنفيذه، حيث كان أسقفها صديقه المُقرَّب على حد قول المؤرخ ستابس، وكذلك مدينة وسكسWessex، والتي سبق تقسيمها إلى مقرين ، دورشيستر، وونشستر من قِبَل الملك سينواله Cenwalh ملك وسكس، وذلك عام 660م، ومع ذلك ظلت أبرشياتها نفسها لسبب مجهول غير مقسمة حتى وقت خليفته، ويبدو أن ثيودور الطرسوسي قد أجرى هذه التقسيمات التي رأى أنها ضرورية بالكامل بناءً على سلطته الخاصة وصلاحياته بأمر من البابا، ولكن لم يتم تسجيل الصعوبات التي كان عليه أن يتغلب عليها بشكل كامل، ويبدو أنه دَخَلَ في صراع مع العديد من الأساقفة حول هذه المسألة، ونعلم أنه في مناسبة واحدة على الأقل لم يتردد في عزل أسقف بسبب العصيان والتمرد، وعلى الرغم من أن ثيودور كان منظمًا بالفطرة، إلا أنه كان أحيانًا ينفذ إصلاحاته بطريقة عشوائية وغير دقيقة، وهو ما تسبب في العديد من النزاعات الكنسية [40].

كما هو الحال في نورثمبريا، فقد عزل ثيودور الطرسوسي الأسقف تشاد من أسقفية يورك عام 669م ، على أساس أن تكريسه من قبل كان غير قانوني، واستدعى ويلفريد ونَصَّبَه، مكانه وقام بعد ذلك بتعيين تشاد في كرسي ليتشفيلد، وفي هذا يذكر المؤرخ "بيده " أن ثيودور انتقد الأسقف تشاد لتعيينه غير القانوني، ونظرًا إلى تواضع الأسقف تشاد وتقبله النقد من ثيودور قَرَّرَ ثيودور عدم التخلي عنه، وإعادة تكريسه بالطريقة الكاثوليكية؛ حيث كان ينقصه بعض

Flowers of History, London, 1853, vol.1, 316; Cf. also Panteleimon, T: St. "Theodore, 93.

[39] يُذكر أيضًا أنه قَسَّمَ مقاطعة مرسيا إلى خمس أبرشيات عام 679م، وهي: ورسستر، وليتشفيلد، وليسستر ولينديسي، ودورتشستر.

Stubbs, Councils, III, 128 ; Matthew of Westminster, The Flowers, vol. 1, 316317; Cf. also Ralp de Diceto, The History of the Archbishops, in The Church Historians England, vol. IV, pt. I, 318.

انظر أيضًا: سعيد عبدالفتاح عاشور، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط 2، بيروت، 2001م، ص99.

[40] Stubbs, Councils, III, 127,135; Chronicle of the Archbisho, 39, 95.

الطقوس الشكلية التي وضعها ثيودو الطرسوسي بالشكل الصحيح [41]، وعندما تقاعد الأسقف تشاد بعد ذلك في الدير الخاص به قام ثيودور الطرسوسي باستدعائه مرة أخرى وتعيينه لإدارة أسقفية ليندسي بمملكة مرسيا؛ لثقته في خبرته العظيمة، وإخلاصه الشديد، وقد وافق تشاد على المنصب الجديد، وأدار الأبرشية بقداسة عظيمة حسب تعبير المؤرخ الإنجليزى المعاصر بيده [42].

كما أعاد ويلفريد إلى أسقفية نورثمبريا، ولكنه دخل في صراع حاد معه عندما فرض سيطرته على أبرشيتها الشاسعة، ولكن يبدو أن هذه السيطرة لم يرض بها ثيودور الطرسوسي، وانتظر الفرصة المناسبة لتقسيمها، خاصة أنه قد تمتع ويلفريد لبعض الوقت بمصالح مع إجفريد ملك نورثمبريا ، وأصبح المستشار الروحي لإثيلثريث Ethelthryth ملكة نورثمبريا [43] ، التي شجعها بغير حكمة على أن تعيش عذراء بمعزل عن زوجها، وفي 672 م شَجَّعَها على دخول الدير لتصبح راهبة، وقد تسبب ذلك في فقدانه لمكانته لدى إجفريد الذي كان يشعر بالغيرة لفترة طويلة من قوته وثروته، حيث عَرَضَ عليه الكثير من الأملاك والأموال مقابل جهوده في إقناع الملكة لإتمام الزواج منه لأنه كان يعلم أنها لا تثق بإنسان آخر أكثر منه، وتأخذ بنصيحته، ولكنه رفض، وأصبحت زوجة

---

[41] Ecclesiastical History, 334; Lapidge, Biblical commentarie , 134; Lapidge, the Canterbury School of Theodore and Hadrian, 134; Matthew of Westminster, The Flowers of History, vol. 1, 314; Roger of Wendovers, Flowers of History, vol .I, London, 1849, 99.

[42] كان السبب في تعيين الأسقف تشاد مرة أخرى أن الملك وولفيرWulfhere ملك مرسيا(658675م) طلب من ثيودور الطرسوسى تعيين أسقفًا لشعبه؛ فاختار الأسقف تشاد الذي كان متقاعدًا في دير لاستنغهام الخاص به، وطَلَبَ من الملك أسوى ملك نورثمبريا أن يمنحه إياه؛ ليستفيد من خبراته العظيمة؛ فقد كان رجلًا شديد القداسة حتى إنه كان يقوم بعمله سيرًا على الأقدام، وفى ذلك يُذكر أن ثيودور أمره بالركوب في رحلاته الطويلة، ولكنه رفض؛ فحمله ثيودور بيديه على الحصان مُجبرًا إياه على ركوب الخيل عند الضرورة، انظر:

Bede's, Ecclesiastical History, 337; Roger of Wendovers, Flowers of History, vol. I, London, 1849, 99.

[43] يذكر المؤرخ "بيده" في كتابه " التاريخ الكنسي"عن الملكة إثيلثريث أنها ابنة "أنا" ملك أنجليا الشرقية، وكانت قد تزوجت من رجل جنوب جيروي يُدعى توندبييرت، لكنه تُوفي بعد فترة وجيزة من الزواج، وبعدها تزوجت من الملك إجفريد، وبرغم أنها عاشت معه اثني عشر عامًا إلا أنها كانت لاتزال عذراء، وحتى وقت دخولها الدير لتصبح راهبة، وأسست دير العذارى، وأصبحت أمًّا لهم، وشغلت منصب رئيس الدير وحتى وفاتها بالطاعون، انظر:

Bede's, Ecclesiastical History, 391-393; Lapidge, Biblical Commentaries , 134; Stubbs, Councils, III, 135; Chronicle of the Archbishop, 39; Matthew of Westminster, The Flowers, vol. 1, 321; Roger of Wendovers, Flowers of History, vol. I, 108.

الملك إجفريد الثانية Irminburga عدوه اللدود، حيث كانت تشعر بالغيرة هي الأخرى من ويلفريد وازدياد ثروته وتسعى لطرده من نورثمبريا [44]، وكان لزوجته إيزابيل Ezabill هي الأخرى العزم نفسه، فاتفقوا جميعًا على إهانة ويلفريد كما أشركوا رئيس الأساقفة ثيودور الطرسوسي إلى جانبهم، وجديرٌ بالذكر كون ثيودور رئيس الأساقفة مقتنعًا منذ فترة طويلة بأن أسقفًا واحدًا لكلٍّ من الممالك الأنجلو سكسونية الثمانية غير ملائم تمامًا للاحتياجات الروحية لإنجلترا[45].

ومن ثم انتهز ثيودور فرصة الخلاف بين ويلفريد أسقف نورثمبريا واجفريد ملك نورثمبريا لتنفيذ إصلاحاته الكنسية على الرغم من اعتراضات الأسقف ويلفريد العلنية عليها؛ فاستجاب في عام 678 م لدعوة الملك إجفريد لزيارته، وبدون استشارة ويلفريد أنهى سلطته القضائية وقرر تقسيم نورثمبريا إلى أربع أبرشيات، وهي:بيرنيسيا Bernicia وليندسي Lindse وديره Dera مع أبرشيتها يورك، وكَرَّسَ لهم أسقفًا جديدًا، ولكن هذا التدبير استنكره ويلفريد وعَدَّه اعتداءً على أسقفيته، وكان ساخطًا؛ لأنه لم تتم استشارته فيما يتعلق بالقسم الخاص به، واحتج ورفض الموافقة على ذلك وأعلن أنه سيستأنف أمام الكرسي البابوي، فتم عزله وطرده من قِبَل الملك إجفريد وثيودور الطرسوسي الذى أرسل رسائل إلى البابا مليئة بالاتهامات العنيفة ضده [46]، ووفقًا لذلك اضطرّ لمغادرة البلاد هربًا من الاتهامات التي وضعها أعداؤه، وسافر إلى روما للاحتجاج وتقديم مناشدته للبابا أجاثو (681–683 م) Agatho [47] واستئناف الحكم ضد ثيودور الطرسوسي أملًا في

---

[44]Bede's, Ecclesiastical History, 393; Chronicle of the Archbishop, 40; Matthew of Westminster, The Flowers, vol. 1, 318; Roger of Wendovers, Flowers of History, vol. I, 106; Cf. also Witney, K. P., The Kentish Royal Saints an Enquiry into the Facts Behind the Legends, in (Arch.cant), 1885, vol. 101, 14-15.

[45] Lives of the Popes, 29; Roger of Wendovers, Flowers of History, vol. I, 104; Cf. also Witney. K. P, The Kentish Royal Saints, vol.101, 15.

[46]William of Malmes Bury, The Church Historians, 45; Lapidge, Biblical Commentaries, 134; Stubbs, Councils, III, 122, 125,135138 ; Chronicle of the Arcbishop, 40; Lives of the popes, 2930; Chronicle of The Popes, 109, Cf. also Witney, The Kentish Royal Saints, 15-16.

[47] البابا أجاثو AGatho (683 681م): بعد وفاة البابا دونوس في إبريل 678م تم استدعاء الكاردينال الكاهن أجاثوا بن بانيونيوس أمون الصقلي من دير القديس هرماس البينديكتى في باليرمو للصعود للبابوية لمدة عامين وستة أشهر في زمن الأباطرة قسطنطين وهرقل وتيبريوس، وتولى منصب أمين الخزانة للكنيسة الرومانية إلى جانب منصبه في البابوية، وكَرَّسَ العديد من الأساقفة الذين بلغ عددهم ثمانية عشر أسقفًا، وذُكِر عنه أنه بلغ بالفعل سنًّا استثنائيًّا، وهو مائة وثلاثة أعوام، ومع ذلك بالحكم على النشاط والحماس اللذين أظهرهما في جميع الشؤون الكنسيةيبدو من المحتمل أنه تم

الحصول على العدالة البابوية والعودة إلى منصبه، وتم الاستماع إلى القضية وفحصها بدقة من قِبَل أحد الرهبان بتكليف من البابا، وذلك قبل انعقاد المجلس الذي دعا إليه البابا لاحقًا عام 680م، وشارك فيه نحو خمسين أسقفًا وكاهنًا، وترأس المجلس البابا "أجاثو" بنفسه، وانعقد في كاتدرائية اللاتيران، وتم قراءة التهم الموجهة غلى ويلفريد أسقف يورك من قِبَل ثيودور الطرسوسي وآخرين، والاستماع إلى ويلفريد، ودفاعه عن نفسه، ووَجَدَ أنه لم يتم عزله قانونيًّا؛ ومن ثمّ أصدر البابا مرسومًا بحلٍّ وسط يقضي بإعادته إلى كرسي يورك فقط مع بقاء أبرشية نورثمبريا منقسمة، والسماح له باختيار الأساقفة بنفسه لأبرشيات نورثمبريا الجديدة، وأمَرَ جميع الأساقفة والأمراء على حد سواء بطاعة هذا المرسوم [48].

ومما سبق يتضح أن السبب الحقيقي لطرد ويلفريد أنه رَفَضَ السماح بتقسيم أبرشيته في الوقت الذي كان يتم فيه تنفيذ استراتيجية ثيودور الخاصة بتقسيم جميع الأبرشيات، وبناء كنائس جديدة؛ لتمييز الرعايا وحصرهم، وتقديم الرعاية الدائمة لهم، وهذا لا يمكن إنجازه مع وجود أبرشيات كبيرة متشابكة الاختصاصات.

كيفما كان الأمر فعند عودة ويلفريد مَكَثَ فترة في روما ليكون حاضرًا في مجمع ريمي الذي دعا إلى عقده البابا أجاثو في أسبوع عيد الفصح عام 680 م في قصر اللاتيران، ويتكون من 125 أسقفًا لاختيار المبعوثين الذين سيتم إرسالهم إلى القسطنطينية للمساعدة في عقد مجمع مسكوني عام للتشاور بشأن بدعة الإرادة الواحدة المونوثيليتMonothelite heresy التي انتشرت في القسطنطينية، وأفسدتها، وذلك بصفته أسقفًا ليورك ومُتحدثًا باسم الكنائس البريطانية والإسكتلندية والأيرلندية، وذلك بعد تبرأته وعودته إلى منصبه من قِبَل البابا، وقد اعترف للمجمع بإيمانه وإيمان المقاطعة التي أتى منها وأكده بتوقيعه على الإيمان الكاثوليكي مع الـ 125 أسقفًا الحاضرين في المجلس، وشارك في القرار الذي وضعه المجلس[49].

تضخيم عمره قبل أن يعتنق الحياة الرهبانية، وعاش رجلًا متزوجًا لمدة عشرين عامًا، وقد كان محبوبًا لكرمه العظيم، ويُسجل عنه أنه شَجَّعَ كتب الإمبراطور قسطنطين .

Vitalis, The Ecclesiastical History of England, 354; Chronicle of the popes, 107-108; Lives of the Popes, 24.

[48]Lapidge, Biblical Commentaries, 134; Stubbs, Councils, III, 122-125, 135-138; Chronicle of the Arcbishop, 40; Lives of the popes, 29-30; Chronicle of the popes, 109; Colgrave, B, The Life of Bishop Wilfrid by Eddius Stephanus, Cambridge, 1927,1985, 48, 66. Cf. also, Godden, Anglo saxon 36, 18 .

[49]Lapidge.B, Biblical Commentaries, 134,141; Stubbs.H, Councils, III, 139141; Chronicle of the Archbishop, 40; The Llives of the Popes, 32; Chronicle of the Pops, 108; Roger of Wendovers, Flowers of History, vol. I, 105.

ومن ناحية أخرى وخلال مناقشات المجمع أوضح البابا أجاثو أن القضايا اللاهوتية المُتَضَمَّنَة في الجَدَل حول طبيعة السيد المسيح معقدة للغاية، والخوض فيها وتوضيحها يتطلب مُفكرًا ذا قدر هائل من التعلم والذكاء، وأنَّ الرَّجُل الوحيد الذي يفهم هذه الأمور المعقدة هو ثيودور الطرسوسي الفيلسوف ورئيس أساقفة إنجلترا، ولهذا تمت دعوة رئيس الأساقفة ثيودور لحضور هذا المجلس، ومرافقة المبعوثين البابويين الذين تقرر إرسالهم إلى القسطنطينية، لكنه رفض القيام بالرحلة[50].

وبالرغم من ذلك تأخر انعقاد المجلس، وانتظر البابا "أجاثو" وجميع الأساقفة حضور ثيودور الطرسوسي للمشاركة في حل المشكلة وحسم الجدل بشأن البدعة البيزنطية الجديدة حول طبيعة السيد المسيح، لكن انتظارهم كان عبثًا، ولم يتم العثور على لاهوتي آخر لديه خبرة كافية، ولم يذكر البابا في رسالته لدعوة ثيودور أي شخص آخر ليحل محله في حالة غيابه [51]، ويذكر المؤرخ "لابيدج" أن البابا أجاثو أرسل رسالة في 27 مارس 680م إلى الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الرابع (652–685 م)Constantine IV يعرب فيها عن أسفه؛ لأن رئيس الأساقفة ثيودور لم يتمكن من الانضمام إلى الوفد الروماني [52].

وترى الباحثة أنه بالرغم من أهمية مكانة ثيودور الطرسوسي وضرورة حضوره هذا المجلس الذى يتعلق بالكنيسة الإنجليزية وإصلاحها، وهو ما حرص ثيودور على وضع أُسُسِه، وأخذ على عاتقه تنفيذه، إلا أنه تردد في السفر من روما إلى القسطنطينية، ورَفَضَ المشاركة في المجلس فربما يكون بسبب تقدمه في السن، وسيمثل ذلك مشقة عليه، وربما لأن عدوه ويلفريد رئيس أساقفة يورك كان في روما آنذاك لمناشدة البابا لعودته إلى أسقفية يورك، وشارك هو الآخر في المجلس والنزاع بينهما مازال قائمًا وقد منعه ذلك من قبول الدعوة.

وبالنسبة لمشاركة ويلفريد بصفته سفيرًا عن الكنائس الإسكتلندية والبريطانية والأيرلندية بسبب تأخر ثيودور عن حضور المجلس كما ذكر وليم مالمسبوري في رسالته– فهذا خطأ، فقد سافر ويلفريد إلى روما أساسًا لعرض مشكلته، ومع تصادف حضوره مع جلسات المجمع الديني، وحضوره لها لا يعني إطلاقًا أنه كان مُمثلًا للكنائس البريطانية، فربما حدث خلط لدى المؤرخ الذي ربما اقتبس معلوماته من خطاب البابا أجاثو، والذي أشار فيه إلى ضرورة حضور ثيودور، ولم

---

[50]Bede's, Ecclesiastical History, 391; Lapidge, Biblical commentaries, 79; Stubbs, Councils, III, 139141; The Lives of the Popes, 32; Chronicle of the Pops, 108; Matthew of Westminster, The Flowers, vol. 1, 320; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 34.

[51]Lapidge, Biblical Commentaries, 79; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 34.

[52] Biblical commentaries, 143; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 34.

يذهب إلى روما، ولم يحصل على أية رسائل، خاصة أن ويلفريد ربما ظل في روما من أجل انتظار هذه الزيارة المتوقعة لثيودور التي لم تسفر عن شيء جديد فيما يخص قضيته والتماسه للبابا.

كما يبدو من النص أن البابا أجاثو طلب من ثيودور أن يحضر شخصيًّا في مجلسه في روما، ويؤكد ذلك أن المؤرخ "ستابس" افترض أن البابا كان يشير إلى استحسان حضور ثيودور إلى روما، وكان ينتظر مساعدته في المجلس المسكوني في القسطنطينية نفسها[53]، كما أن رسالة البابا إلى الإمبراطور قسطنطين الرابع بشأن الاعتذار لعدم حضور ثيودور تؤكد ذلك؛ ومن ثمّ لم يكن ويلفريد مُمثلًّا لثيودور أو مُمثلًّا للكنيسة الإنجليزية في تلك المناسبة، ولكنه كان هناك فقط لتقديم التماسه للبابا في روما، وبوجوده هناك فقد شارك وأعلن حقيقة العقيدة الكنسية التي ينتمي إليها.

على أن الشيء المثير للاهتمام هو البابا نفسه، لماذا كان عليه أن يلجأ إلى رئيس أساقفة كانتربري للحصول على المشورة بشأن الجدل حول المونوثليتيه Monothelete ؟

ولماذا كان عليه أن يعلق كل أماله على قدرة وخبرة رئيس الأساقفة ثيودور الطرسوسي نفسه في تقديم النصيحة فيما يخص هذه التعقيدات؟

ترى الباحثة أن اللاهوتيين الآخرين الذين شاركوا أصلًا في قضايا مجمع اللاتيران الكنسي ماتوا منذ فترة طويلة، وأن البابا أجاثو كان يعلم أن ثيودور هو أحد المشاركين في الاستعدادات لهذا المجلس قبل حوالى ثلاثين عامًا واحدًا من آخر الرهبان اليونانيين الأحياء الذين ساعدوا في وضع قوانين المجلس، لذلك كان مؤهلًا بقدر كبير لتقديم المساعدة للبابا، ولكن بحلول ذلك الوقت كان قد تقدم في السن كما ذكرنا، لذا أجبر البابا على المضي قدمًا بدونه .

وفي نهاية المطاف قرّرَ البابا إرسال مبعوثه إلى إنجلترا من أجل أن يستخرج من الكنائس الإنجليزية إعلانًا عن أرثوذوكسيتها، وعلى الرغم من أن ثيودور الطرسوسي قد رأى أنه من المناسب تجاهل أوامر البابا فيما يتعلق بعودة ويلفريد إلى كرسي يورك، إلا أنه كان حريصًا على أن يثبت لقداسته أن الكنائس الإنجليزية خالية تمامًا من أي تلوث من البدعة مؤكدًا أرثوذوكسيتها، ولإرضاء البابا قرر ثيودور عقد مجلسٍ كنسيٍّ لتأكيد الإيمان الكنسي، وبالفعل في 17 سبتمبر 680م اجتمع المجلس بناءً على رغبة البابا ودعوة رئيس الأساقفة ثيودور في سهل هاتفيلد /Hatfield Haethfeld، في هرتس Herts [54]، حيث كان المبعوث البابوي حاضرًا، وكان بيندكت بيسكوب

---

[53] Councils, III, 135,141,152; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 34.

[54]Bede's, Ecclesiastical history, 391; Lapidge, Biblical Commentaries, 80; Chronicle of the Archbishops, 40; Roger of Wendovers, Flowers of History, vol. I, 107; Cf. also Gordon Ward, King Hlothere in Kent, *Kent Archaeological Society Archaeological cantina*, vol. 68, 1954, 94.

رئيس دير القديس بطرس وبولس في كانتربري، وويلفريد من الحاضـــرين أيضًـــا، وأدان المجلـــس رسميًّا بدعة الإرادة الواحدة البيزنطية المونوثوليت، وأجمعَ الأساقفة المجتمعون بالإجماع على إعلان التزامهم الكامل بالإيمان الكنسي، وتم وضع شهادة الإيمان، وإرسالها إلى البابا في روما، وقد أحســن استقبالها وقراءتها[55] .

وفي هذا المجلس تمت قراءة رسالة من البابا أجاثو إلى ملوك إنجلتــرا ورئــيس الأســاقفة ثيودور الطرسوسي يوصي فيها بالإعفاء من الضــرائب أو الخدمــة العســكرية للأســاقفة ومنــع التعصبات داخل الدير إلا بناء على طلب رئيس الدير، وأنه أيًّا كان رئيس الدير فلابد أن يتم الاختيار من قِبَل الرهبان، ويتم تكريسه من قِبَل رئيس أساقفة كانتربري، وذلك من أجل إدارة أفضل للكنيســة الإنجليزية، وقد وافق الجميع على رسالة البابا، وأكدوا ما جاء بها، ووقّعَ ثيــودور علــى تنفيــذها، وحرمان كلِّ مَنْ يخالف شيئًا منها، وتبعه جميع الحضور في ذلك [56].

وفي هذا المجلس أيضًا تم تأكيد وحدة كنيســة إنجلتــرا حــول رئــيس الأســاقفة ثيــودور الطرسوسي، ومن ناحية أخرى تم تأكيد مكانتها العقائدية ضد كل البدع التي ظهرت في ذلك الوقــت، وتم الاعتراف بالإيمان بقرارات المجامع المسكونية الخمسة ومجمع اللاتيران الأخير الذي كــان قــد دعا إليه البابا مارتن لمعارضة بدعة الإرادة الواحدة المونوثوليت في روما649م ، كمــا أن كنيســة إنجلترا أرسلت ووقعت على أعمال مجلس اللاتيران، وهي لا علاقة لها بالموقف العقائدي للكنيســة المحلية[57].

---

[55]Bede's, Ecclesiastical history, 391; Lapidge, Biblical commentaries, 80; Stubbs, Councils, III, 153-155; Chronicle of the Archbishops, 40; Chronicle of Holy Rood, 67; The Lives of the popes, 25.

[56] Stubbs, Councils, III, 157-158; The Lives of the Popes, 2; Roger of Wendovers, Flowers of History, vol. I, 107.

[57] Bede's, Ecclesiastical History, 391; The Live of the Popes, 32; Matthew of Westminster, The Flowers, vol. 1, 322 ; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 36; Roger of Wendovers, Flowers of History, vol. I, 108, Cf. also Panteleimon, St. "Theodore, 97.

المجامع المسكونية الخمسة هي (نيقيه 325م، القسطنطينية 381م، أفسوس 431م، خلقدونية 451م، القسطنطينية 553م)، وقد شارك ثيودور في مجلس اللاتيران عام 649م، لذلك عندما وصلت إليه نسخة من المندوب البابوي لموافقته على قوانين المجلس والحصول على تأييده لعقد مجلس هاتفيلد عام 679م خاصة وأن ثيودور شارك بنفسه في صياغة النص اليوناني الأصلي لمجلس اللاتيران قبل ثلاثين عامًا كان مُتفهمًا للسياق اللاهوتي والتاريخي لإجراءاته، انظر:

Lapidge, Biblical Commentaries, 141; Roger of Wendovers, Flowers of History, vol. I, 108; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 41.

وعاد ويلفريد إلى إنجلترا، ولكن بسبب عداوة الملك إجفريد له لم يتم تنفيذ أمر البابا حتى وفاة الملك إجفريد عام 686 م[58]، ومع مرور الوقت فَكّرَ ثيودور في إعادة ويلفريد إلى أسقفية يورك وهيكسهام، ومع ذلك ذَكَرَ المؤرخ "ستابس" أن ثيودور اعترف بأنه كان مخطئًا عندما رَشّحَ ويلفريد خلفًا له في كانتربري، ويشكك في المصالحة مع ويلفريد، وذَكَرَ أنها آخر عمل مُسجل لثيودور الطرسوسي قبل وفاته[59]، هذا في حين يؤكد" ستابس" في موضع آخر وكذلك حولية البابا واوات المصالحةَ التي تمت بين ثيودور الطرسوسي وويلفريد، وأنه اشترى له من إجفريد ملك نورثمبريا استعادة كُرْسيِّه في يورك، ولكن لم يرشحه خلفًا له في أسقفية كانتربري، كما لم يستمر الوضع فقد ثار عليه خصومه، وقاموا بإثارة الملك ضده، وبعد بضع سنوات من المشاحنات تعرض الأسقف ويلفريد للنفي مرة أخرى عام 691م[60].

وذكر المؤرخان" بيده ولابيدج" أنه بعد وفاة إجفريد ملك نورثمبريا تحرك ثيودور الطرسوسي سريعًا وأعاد النظر حول هذا الخلاف، لما له من آثار على السياسة الكنسية، فأرسل على الفور رسائل إلى Aldfrith خليفة إجفريث بوصفه ملك نورثمبريا، وإلى أخته Elffeald يطلب منهما التصالح مع ويلفريد، وكذلك أرسل رسالة إلى إثيلريد Ethelred ملك مرسيا بأنه يريد السلام مع ويلفريد[61]، وهنا يتضح مدى حرص ثيودور على المصالحة مع ويلفريد للحفاظ على استراتيجيته التي وضعها لتنظيم أوضاع الكنيسة وإصلاحها.

أيضًا كانت إصلاحاته التعليمية مهمة بالقدر نفسه؛ إذ يُعدّ واضعًا دعائم الحياه العلمية في إنجلترا، وهي الحياة التي بلغت ذروتها على عصر المؤرخ بيده ، مما أتاح لإنجلترا تخطي العديد من الصعاب في أواخر القرن السابع الميلادي، ويصبح لها نصيبًا من تراث الحضارة الكلاسيكية، فعندما عادت المسيحية إلى إنجلترا في عصر البابا جريجوري الكبير وثيودور الطرسوسي أول رئيس لأساقفة كانتربري أو كل انجلترا؛ حملت الكنيسة على عاتقها مهمة التعليم، سواء في الكنائس

---

[58] بأمر من البابا عاد ويلفريد إلى إنجلترا بعد هذا المجلس، وأظهر بتواضع لإجفريد المراسيم التي حصل عليها بشأن عودته، ولكن الملك ومستشاريه ادعوا بأنه قام برشائهم، وسجنوا ويلفريد، وحاول الملك عبثًا رشوة ويلفريد للاعتراف بأن المراسيم الرسولية مزورة ، ولكن ويلفريد رفض، وأعلن أنه يُفصل رأسه عن جسده بدلًا من الإدلاء بمثل هذا التصريح، وبعد بضعة أشهر من السجن تم إطلاق سراح ويلفريد، ونفيه إلى نورثمبريا، وبفحص المراسيم الرسولية تأكد ثيودور من صدقه، وتصالح معه، انظر:

The Live of the Popes, 33.

[59] Stubbs, Councils, III, 170; Chronicle of the Archbishops, 41.

[60] Councils, III, 170-171; The Live of the Popes, 34.

[61] Ecclesiastical history, 429; Biblical Commentaries, 136.

أم في الأديرة التي انتقلت إلى إنجلترا من القارة الأوربية، وتزايدت أعدادها وأعداد سكانها من الرهبان والراهبات الذين احتاجوا إلى التعليم، ولو حتى مجرد القراءة وتلاوة الكتاب المقدس وحفظ أسفاره، وسرعان ما تحولت الأديرة سواء في أوربا نفسها أم في إنجلترا بفضل جهود ثيودور الطرسوسي الإصلاحية إلى مراكز علمية تحوي الكثير من الرهبان الذين عكفوا على الدراسة والتعلم على أيدى ثيودور ورفاقه حتى أصبحوا علماء وحافظوا على القواعد والتعاليم الرومانية لمدة سنين طويلة[62].

وارتقى العديد منهم بعد ذلك إلى مكانة مرموقة في الكنيسة، وشرع آخرون بوصفهم مبشرين لنقل رسالة الإنجيل إلى أجزاء من فرنسا وألمانيا، وأسهموا في إحياء ضوء الإيمان والعلم المتلاشي فيها، وتحت تأثير بنديكت بيسكوب أيضًا حدثت نهضة رهبانية عظيمة في إنجلترا في هذا الوقت، وتأسست الأديرة في ويرماوث وجارو، كما تم إرسال تلاميذ المدرسة في كانتربري بوصفهم رؤساء الدير البندكتي في جنوب إنجلترا لنشر منهج ثيودور[63].

كذلك أسهمَ ثيودور الطرسوسي في بناء ثقافة إنجلترا؛ فقد أحضر معه العديد من الكتب القيمة من مؤلفات هوميروس ويوسيفوس ويوحنا فم الذهب[64] إضافة إلى أنه كان يمتلك خبره في

---

[62] Vita S. Gregorii papae, Auctore Paulo Diacono, 91; Chronicle of The Archbishop, 33.

انظر أيضًا: سعيد عاشور، تاريخ أوربا، ج1، ص100.

[63] Chronicle of the Archbishops, 42 ; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 39-59.

[64] حبيب سعيد، عشرون قرنًا في موكب التاريخ، ص81،

كان هوميروس مؤرخًا وشاعرًا يونانيًا ألَّفَ الإلياذة والأوديسا، ويوسيفوس فلافيوس مؤرخًا وعسكريًّا يهوديًّا عاش في القرن الأول الميلادي، واشتُهر بكتبه عن التمرد اليهودي على الإمبراطورية الرومانية ومنها تاريخ يوسيفوس اليهودى، انظر:

Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 39.

انظر أيضًا: عبدالوهاب المسيري، الجماعات اليهودية، تواريخ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج4، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ص 59، 64، 67.

أما يوحنا فم الذهب فقد وُلِد في وقت ما بين عامي 344م و 354م، وهو ينتمي إلى عائلة ثرية من الطبقة الأرستقراطية، تم تدريبه على الخطابة والجدل السفسطي، وكان ثيودور الطرسوسي أحد أكبر أساتذته تأثيرًا في ذلك الوقت عليه في التفسير الكتابي، وعندما رسم شماسًا في عام 381م، وخلال ستة عشر عامًا أكسبه وعظه البليغ في أنطاكية الألقاب الذهبية الفم من " كريسوس وذهبي الفم " وخلال هذه الفترة ألَّفَ العديد من الكتب اليونانية الخاصة بالعظات التفسيرية في مختلف أسفار الكتاب المقدس والحياه الرهبانية والعذرية والتعليم والتوبة وتم ترشيحه بسبب شهرته الواسعة والعظيمة في

جميع المواد التي درسها في جامعة القسطنطينية بما في ذلك القانون المدني والروماني، ولا شك أنه تم نقل مفاهيم قانونية مختلفة إلى إنجلترا، الأمر الذى أفاده كثيرًا في وضع النظام الكنسي بها[65]، كما أدخل لغات مختلفة أديرةَ العلم والثقافة الشرقية بمساعدة بنديكت بيسكوب[66]، وهادريان الذي خلف الأول في رئاسة دير القديس أوغسطين، كما أسس ثيودور الطرسوسي مدرسة في ذلك الدير اشتهرت في جميع أنحاء أوروبا بمدرسة كانتربري، وجعل قيادتها لرفيقه هادريان الذي جاء معه من روما، وذلك لتدريب وتعليم الكهنة والمبشرين الأنجلوسكسونيين، وتحقيق هدف البابا جريجوري في القضاء على الوثنية الأنجلوسكسونية، كما درّس فيها ثيودور الطرسوسي نفسه وأصبحت مركزًا للعلوم الإنجليزية، فكانت اللاتينية واليونانية والموسيقى واللاهوت وعلم الفلك وحتى الطب من بين موضوعات التدريس[67]، ويؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ "بيده" من أن ثيودور قد أعطى تعليمات في كانتربري بدراسة علم الفلك والحسابات الفلكية، وتعلم مهارات جديدة في علم التنجيم واستخدام الأبراج ودراسة الطب وعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء [68] .

وحَرِصَ أيضًا ثيودور الطرسوسي في المدرسة على تعليم الطلاب ما يؤهلهم للعمل في السلك الكنسي، فكان عليهم دراسة اللغة اللاتينية لإجادة قراءة الكتب الدينية والقيام بالوعظ والإرشاد، كما كان عليهم فهم أسفار الكتاب المقدس، ودراسة الموسيقى والألحان الدينية اللازمة لأداء الخدمات والطقوس الشعائرية، ومع أن الاهتمام كان ينصب على هذه الدراسات التي اصطبغت بالصبغة الدينية البحتة، إلا أنها كانت تستلزم على سبيل المثال تعليم رجال الدين تعليمًا دنيويًّا يتخذه أساسًا لثقافته الدينية، فعليه أن يدرس العلوم السابقة من حساب وفلك ورياضيات وهندسة حتى يتسنى له تحديد تواريخ الأعياد وأيام القديسين وما إلى ذلك مما يتعلق بالشئون الدينية [69]، ويجب أن نفهم أن

القداسة والبلاغة لبطريركية القسطنطينية عام 397م، ولكن آراءه تعارضت مع البلاط الإمبراطوري، وتم نفيه إلى أرمينيا، ومات في أثناء عودته إلى مسقط رأسه أنطاكية عام 407م.

Lapidge, The Canterbury School of Theodore and Hadrian, 1819; Stevenson , The' Laterculus Malalianus, 39-59.

65 Lapidge, Biblical commentaries, 60.

66 يُذكر أن ديوسديدت Deusdedit كَرَّسَ ديرًا يضم سبعين راهبة في جزيرة ثانيت، لكن بعض التفاصيل الأسطورية التي تم تقديمها فيما يتعلق بهذه القصة جعلت الكُتّاب المعاصرين يشكون في صحتها، أنظر:

Chronicle of the Archbishops, 33.

67 Chronicle of the Archbishops, 41; Lapidge, The Canterbury School of Theodore and Hadrian, 78; Stevenson, The' Laterculus Malalianus , 47. Cf. also Attwater, The Penguin Dictionary, 323.

68 Bede's, Ecclesiastical History, 332; Lapidge, Biblical commentaries, 62.

69 Ecclesiastical History, 332; Lapidge, The Canterbury School of Theodore and Hadrian, 78; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 47-48.

كل هذه المواد من دينية ودنيوية كانت مجرد أداة لفهم الدين فحسب، وإن كانت قد ساعدت فيما بعد وبطريق غير مباشر على تطور الفكر البشري وانطلاقه من عقاله، وتحرره من القيود التي عاش أسيرها عدة قرون عندما حانت الفرصة وتهيأت الظروف لذلك، لتصبح بذلك المدرسة الرئيسية للمسيحية ومحو الأمية اللاتينية في إنجلترا الأنجلوسكسونية، وفي ذلك يذكر المؤرخ " لابيدج" أن ثيودور وهادريان لم يُحضرا معهما كُتبًا إلى إنجلترا، وأن الكتب التي وصلت إليها وخاصة كتاب الأسرار المقدس أحضرها بيندكت بيسكوب، واعتمد في ذلك على عدم ذكر بيده للكتب التي أحضرها ثيودور وهادريان، وأسهب في وصف الكتب التي أحضرها بيندكت بيسكوب [70].

و يُلاحظ أن استمرار ثيودور وهادريان في الاهتمام بمدرسة كانتربري والتعليم بها كان من خلال الكتب اليونانية واللاتينية التي جُلبت معهما إلى إنجلترا، خاصة أن بيندكت بيسكوب لم يكن له أي صلة بمدينة نابولي بخلاف هادريان، وأن كتاب الأسرار المقدسة الرومانية الجديدة أحضره بالفعل من روما، في حين أحضر هادريان كتاب الأسرار القديمة من نابولي، فضلًا عن أعمال آباء الكنيسة الكبار في علم اللاهوت والتي أحضرها ثيودور الطرسوسي بعد مشاركته في مجلس اللاتيران بصفته من علماء اللاهوت، فقد كان في وضع يسمح له بالمساعدة في تجميع هذه الكتب، ومن ثمَّ فإنّ افتراض كون الكتب جاءت عن طريق بيندكت بيسكوب فقط هو اعتقاد خاطئ[71].

وبالنظر أيضًا إلى انتشار مجموعة الصلوات اليونانية للقديسين بالعقيدة نفسها في إنجلترا الأنجلوسكسونية خلال القرن الثامن عشر يُلاحظ أن رئيس الأساقفة ثيودور هو مَنْ أحضرهم من مسقط رأسه في طرسوس، ومن بطريركية أنطاكيه، وقام بترجمتها من اليونانية إلى اللاتينية، وأصبحت أكثر أشكال الصلاة الليتورجية استخدامًا في الكنيسة الغربية [72]، ومن ثمّ يُنسب إلى ثيودور الفضل في أحد أهم الابتكارات الليتورجية في العصور الوسطى، كما أنه لا توجد صعوبة في افتراض أن ثيودور وهادريان أحضرا نسخة من الكتاب المقدس اليوناني معهم إلى إنجلترا ، حيث كانت اليونانية لغتَهم الأم واللغة التي قرأوا بها النص المقدس لأول مره، لأنهم سيكونون حتمًا أكثر دراية بالأصل اليوناني من الترجمة اللاتينية [73].

---

[70]Lapidge., Biblical Commentaries, 61; Stevenson, The'Laterculus Malalianus, 77.

[71]Lapidge, Biblical Commentaries, 190,195-196; Lapidge, The Canterbury School of Theodore and Hadrian, 78.

[72] Lapidge, Biblical commentaries, 171; Lapidge, The Canterbury School of Theodore and Hadrian, 24; Stevenson, The'Laterculus Malalianus, 19.

[73]Lapidge, Biblical commentaries, 173-198; Lapidge, The Canterbury School of Theodore and Hadrian, 27; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 82.

وبالنسبة للرأي القائل بأن الكتاب المقدس من أصل سرياني فثيودور أيضًا كان على معرفة باللغة السريانية؛ لذا يقع الافتراض عليه، فقد تلقى تعليمه في أنطاكيه، وهي ثنائية اللغة اليونانية والسريانية، ولابد أنه اختلط بالسريان، فلا يمكن أن يتجنب الاتصال معهم؛ لذلك تعلم منهم التحدث والكتابة باللغة اليونانية، كما أنه أمضى بعض الوقت في الرها، وكانت الرها مركز المسيحية السريانية، وكانت الرها مثل أنطاكية ثنائية اللغة، ومن ثمّ اكتسب وعيًا بالأدب السرياني والتقليد الكتابي السرياني من خلال النقاش مع العلماء السريان وزياراته المتعددة للرها، وهي المركز المعترف به للدراسات الكتابية السريانية [74]، لذلك كان لدى ثيودور بعض الإلمام باللغة السريانية وبتفسير الكتاب السرياني، كما أن إحضاره لكتب سريانية إلى إنجلترا يعنى أنه كان قادرًا في مرحلة ما على تفسير الكتاب المقدس مع المفسرين الناطقين بالسريانية؛ ومن ثمّ فقد أسهمَ في نقل جوانب من التعلم السرياني إلى إنجلترا الأنجلوسكسونية، إذ يُعد وكيلًا لنقل المعرفة إلى إنجلترا سواء من خلال تجربته الشخصية في سوريا ومع اللغة السريانية أم من خلال معرفته بمجموعة صغيرة من الكتابات اليونانية الإغريقية فضلًا عن المكتبة الغزيرة للكتب اليونانية واللاتينية التي أحضرها ثيودور الطرسوسي معه إلى إنجلترا والتي كُتِبَ العديد منها باللغة الإنجليزية ، وتم تدريس العديد منها في مدرسة كانتربري، وتَعَلّمَ جيل من الطلبة تحت إشراف اثنين من كبار سادة البحر المتوسط [75].

لم يتدرب هؤلاء الطلبة على اللغات اليونانية واللاتينية فقط بل تعلموا الفلسفة وقدرًا من الطب، حيث اكتسب ثيودور سمعةً كافية في الفلسفة لدرجة أن البابا أجاثو كان يشير إليه باسم ثيودور الفيلسوف، وبالنسبة للطب فقد حضر محاضرات عديدة فيه في القسطنطينية ساعدته على تدريب هؤلاء الطلبة ونقل معرفته إليهم، حيث كان الطب مُرتبطًا بدراسة الفلسفة في القرن السادس في الإسكندرية، وقد تعلم ثيودور الطب على أيدى ستيفن الإسكندري في القسطنطينية [76].

وفي ذلك حرص ثيودور على تطور النظرية الفلسفية والممارسة الطبية؛ فاهتم بمعالجة المرضى، إضافة إلى معرفته بطب التغذية والصيدلة فقد أشار المؤرخ" لابيدج " إلى أن مجموعة من الأدوية والوصفات الطبية المحفوظة تتضمن وصفات لبعض الأمراض المعدية، وأن ثيودور الطرسوسي أدخل كميات كبيرة جدًّا من المواد الطبية اليونانية واللاتينية في منهج مدرسة كانتربري

---

[74] Lapidge, Biblical Commentaries, 234 ; Lapidge, The Canterbury School, 28-36; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 73.

[75] Lapidge, Biblical Commentaries, 240-241; Lapidge, Biblical the Canterbury School, 36; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 14-18.

[76] Lapidge, Biblical Commentaries, 257; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 47-49.

وربما تُرجمت النصوص الخاصة بها فيما بعد إلى الإنجليزية، وهذا يدل على قوة مدرسة كانتربري وشموليتها وتوسيع نطاق المعرفة والمهارات بها[77].

كما ترك ثيودور الطرسوسي أدلة أدبيه مختلفة على اهتماماته، منها نصوص مأخوذة من ملاحظات المحاضرات مع طلابه داخل المدرسة، ومنها كتابات خاصة به متأثره بمدرسة كانتربري، وعلى الرغم من كون ثيودور الطرسوسي كان رَجُلًا عجوزًا إلا أنه تمتع بقدرات فائقة ساعدته على استكمال الإصلاحات الكنسية، والاهتمام بالتشريعات الكنسية في مدرسة كانتربري، إلى جانب مقدرته الأدبية وقدرته على الكتابة، لذلك ألف كتابين رائعين، يُعرف الأول باسم "توبة ثيودور" Penitential of Theodore " ميز فيه بحكمة نادرة، وحذره بين أنواع الخطايا المختلفة، وعلى الرغم أنها صيغت ونُشرت بإذن من ثيودور نفسه، ومع ذلك لا يُمكن اعتبار هذا العمل من وجهة النظر الحديثة عملًا مباشرًا لرئيس الأساقفة العظيم، فهو عبارة عن مجموعة من الإجابات التي قدمها للأشخاص الذين يسألونه حول موضوع التكفير عن الذنوب، تمت إضافتها إلى الكتاب الثاني، وهو عبارة عن مجموعة كاملة من القوانين الكنسية والشرائع الرسولية في المجالس المسكونية[78]، وهي إجابات مُضافة إلى الأسئلة حول النطاق الكامل للتأديب الكنسي، وقد استقبل أحد تلاميذ ثيودور وهو كاهن يُدعى إيودا Eoda إجابات ثيودور، وقام بتوضيحها، وتم تحريرها من قِبَل مترجم مجهول يُذكر عنه أنه أحد تلاميذ ثيودور أيضًا[79].

وقد رفضت أحكام ثيودور الطرسوسي، واعتبارها غير سليمة على أساس أن بها عدة قوانين ليست مِلْكًا لثيودور بل مُقتبسة من قوانين مجمع نيقيه، وأن ثيودور قام بتجديد بعض القوانين التي تختلف اختلافًا جذريًّا مع كتاب التوبة، ومن المحتمل أن هذه القوانين تم رفضها من مترجم كتاب التوبة نفسه؛ لأن أغلبها مستمد من شرائع البابا جريجوري، إضافةً إلى ذلك يوجد في العديد من كتابات التوبة فصل عن التوبة منسوب إلى ثيودور عن طريق الخطأ، وقد نُسب إليه بالإشارة إلى عمله الأصلي[80].

---

[77] Biblical Commentaries, 257-258; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 52-55.

[78] Lapidge, Biblical Commentaries, 149-150,155; Chronicle of the Archbishops, 42; The History of The Archbishops, 318; Stevenson, The' Laterculus Malalianus, 11-12.

[79] Lapidge, Biblical Commentaries, 149; Stubbs, Councils, III, 173-174; Chronicle of The Archbishop, 42.

[80] Stubbs, Councils, III, 210-212.

وهكذا رأينا أن ثيودور الطرسوسي بمساعدة هادريان الإفريقي قد جلب إلى إنجلترا خبرة واسعة في الثقافة الأدبية المتوسطية باللغات اللاتينية واليونانية والسريانية؛ ومن ثمّ يمكن عدّ مدرسة كانتربري واحدة من أكثر مصادر الفكر التفسيرية تأثيرًا في أوائل العصور الوسطى.

على كلٍّ فإنه بعد وفاة البابا كونون في سبتمبر 687م كان هناك خلاف بين الناخبين حول مسألة خليفة البابا كونون، وكان باسكال رئيس شمامسة الكنيسة الرومانية مفتوناً به، ولكن جون أفلاطون وعده بمبلغ من المال إذا كان سيؤمن انتخابه، ووافق أفلاطون حيث كان الذهب طُعمًا كافيًا له؛ فأصدر تعليماته على الفور للقضاة الذين عَيَّنَهم في روما لإصدار أمرٍ بأن يكون باسكال هو البابا التالي من خلال جهودهم، وتم انتخاب باسكال من قِبَل قسم معين من الشعب، ومع ذلك يبدو أنه لم يكن المرشح الأول، حيث قَدَّمَ سيرجيوس [81] الكاهنَ ثيودور الطرسوسي، وكان مُصممًا على تأمين انتخابه، واحتدم الصراع بين الفصائل المتنافسة حتى قَدَّمَ طرف ثالث مُرشحًا جديدًا، وقد حصل على دعم الشعب ورجال الدين، وأقاموه بالقوة في قصر اللاتيران، وهو سرجيوس نفسه، وتم إرسال سرجيوس للتكريس[82].

وبعد انتخاب سرجيوس سَحَبَ ثيودور ادعاءاته، وقَدَّمَ التحية لسرجيوس، وفي ذلك الوقت أرسل باسكال دعوة إلى أفلاطون "جون بلاتين" سرًّا ليأتي إلى روما لدعمه، وَصَلَ أفلاطون ولكنه سرعان ما أظهر أن هدفه الوحيد في المجيء لم يكن دعم باسكال، ولكن لتأمين المائة عملة ذهبية التي وعده بها الأخير، والتي أجبر البابا سرجيوس الآن على دفعها، وعندما تمت تلبية هذا الطلب سَمَحَ أفلاطون بتكريس سرجيوس بعد ذلك اتهم باسكال بالسِّحْر، وسُجِن في الدير حتى وفاته عام 692م[83].

فضل سيرجيوس قضية ويلفريد الذي كان يرغب في استعادته إلى كرسي يورك، وأَمَرَ متهمي كلوفريد رئيس ديرويرماوث بالحضور إلى روما، ونقل ويليام أوف مالمسبوري رسالةً كَتَبَهَا

---

[81] سرجيوس Sergius : وهو سوري من أنطاكية، ومع الفتوحات الإسلامية هاجر أبوه تيباريوس إلى صقلية، واستقر بها، وتلقى تعليمه في باليرمو، واستقبله البابا أديوداتوس في صفوف رجال الدين الرومان، بعد أن أظهر ذوقًا للموسيقى خلال زيارته إلى روما، وحصل على منصب البابا بعد حوالى ستة عشر عامًا من وصوله إلى روما، انظر:

Chronicle of The Popes, 115; The Lives of The popes, 80.

[82] Chronicle of The Popes, 115; The Llives of The Popes, 78; Roger of Wendovers, Flowers of History, vol. I, 114.

[83] Vitalis, The Ecclesiastical History of England, 357; The Live of The Popes, 79; Chronicle of the Popes, 79; Roger of Wendovers, Flowers of History, vol. I, 114.

البابا سيرجيوس يتوسل فيها ويذكر أن بعض نقاط الانضباط الكنسي محل نزاع، على الرغم أنـــه لا يوجد أي دليل على زيارة المؤرخ الشهير إلى روما [84].

تُوفي ثيودور الطرسوسي في 19 سبتمبر عام 690م عن عمر يناهز 88عامًا بعد أن شـــغل منصب رئيس الأساقفة لمدة اثنين وعشرين عامًا، ودُفِنَ في كانتربري في الكنيسة المعروفـــة اليـــوم باسم دير القديس أوغسطين، كانت تُسمى في وقت وفاته كنيسة القديس بطرس حيث دفنـــت جثـــث جميع رؤساء أساقفة كانتربري، ومثل رؤساء أساقفة كانتربري من قبله يتم تبجيل ثيـــودور بوصـــفه قديسًا يوم 19 سبتمبر في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والكنيسة الشـــرقية الأرثوذكســـية، وتعتـــرف كانتربري أيضًا بعيد سيامته يوم 26 مارس من كل عام [85].

وبعد وفاة ثيودور الطرسوسي 690م ظل كرسي كانتربري شاغرًا لما يقرب مـــن عـــامين، ولم يُنتخب بريتوالد أو بيركتوالد، وهو رجل إنجليزي، والذي تم تهجئة اسمه من قِبَل كُتّاب مختلفـــين، رئيس أساقفة حتى يوليو 692م، وفي وقت انتخابه كان رئيسًا لدير ريكلفر,Reculver الذي كان في الأصل قصرًا لملوك كينت[86]، وذهب بيرتوالد إلى القاره لتكريسه على الأرجح؛ لأنه كـــان يخشـــى أن انتخابه لم يحظَ بدعم جميع الملوك والأساقفة بعد تكريسه من قِبَل جودوين رئيس أســـاقفة ليـــون، سافر بيرتوالد إلى روما للحصول على دعم البابا سرجيوس الأول الذى كتب إلى عدد من الأســـاقفة الأنجلوسكسونيين لدعم رئيس الأساقفة الجديد[87] ، وفي رسالة موجهة إلى جميع أســـاقفة بريطانيـــا وافق سيرجيوس على انتخاب بيرثوالد، خلفًا لثيودور في كانتربري وحَـــثّ جميـــع الأســـاقفة علـــى طاعته؛ لأنهم بذلك سيطيعون البابا نفسه، واستقبله بشرف، ومنحه امتيازات معينة للأديرة[88] .

---

[84] The Lives of The Popes, 82; Chronicle of The Popes, 115.

[85]Bede's, Ecclesiastical History, 473; Stubbs, Councils, III, 218-220; Chronicle of The Archbishops, 42; Chronicle of Holy Rood, pt. I, 68 Matthew of Westminster, The Flowers, vol. 1, 331; Cf. also Panteleimon, St,Theodore, 102.

[86]Bede's, Ecclesiastical History, 473; Stubbs, Councils, III, 220; Chronicle of the Archbishop, 43; Matthew of Westminster, The Flowers, vol. 1, 331; Chronicle of Holy Rood, 69 .

[87]Bede's, Ecclesiastical History, 473; Vitalis, The Ecclesiastical History of England, 357; CF.also Panteleimon, St. "Theodore, 102.

[88]Stubbs, Councils, III, 220-228; The Lives of The Popes, 82; Chronicle of The Popes, 115.

الخاتمة:

وهكذا يشير ماضي ثيودور وعلاقاته وتطوره المستقبلي إلى أنه كان يمتلك نشاطًا كبيرًا على الرغم من سِنِّه، وعلى هذا فإن مشاركته في المجامع الكنسية واللاهوتية وكذلك مشاركته في حل مشكلة الإردة الواحدة المونوثوليت، ومشاركته في مجمع اللاتيران 649م يُعد شيئًا طبيعيًّا لشخصيته الدؤوبة ولروحه المثابرة، إن الشعب الإنجليزي كان يَدين بأكبر قدر من الامتنان لثيودور الطرسوسي وللبابا فيتاليان الذي أرسله، وذلك لجهوده الحثيثة لتأسيس الوحدة الكنسية في إنجلترا؛ ومن ثم توحيد الشعب الإنجليزي ليفتتح بأعماله العصر الذهبي لإنجلترا، حيث حققت الكنيسة الإنجليزية في أواخر القرن السابع على أيدى ثيودور الطرسوسي هيكلًا أكثر فاعلية وتسلسلًا هرميًّا؛ مما كان موجودًا في ذلك الوقت في مملكتي الفرنجة أو اللومبارديين المعاصرتين في القارة الأوروبية .

ونظرًا لذلك يمكن تصنيف ثيودور مع رؤساء الأساقفة العظماء الآخرين في كانتربري، مثل أنسيلم، ولانفرانك، وتوماس بيكيت، الذي يدين لهم الإنجليز بتأسيس ونشر مثل هذه المبادئ والممارسات الدينية التي جعلت هذا البلد معروفًا للعالم باسم (جزيرة القديسين)، كما يدين لهم الإنجليز في الوقت الحاضر، كما تسبب في تقليل اعتمادهم على السلطة العليا واستقلالهم بأنفسهم بعيدًا عنها، بل كانوا في الكنيسة أصحاب اليد العليا كما كان الإمبراطور في الدولة.

ويمكن القول أيضًا أنه نتيجة لجهود ثيودور الطرسوسي غدت الكنيسة الإنجليزية أكبر قوة حضارية تعمل على نشر المدنية والوحدة القومية بين ربوعها، خاصة وأن الكنيسة في إنجلترا صادفت عدة صعاب اعترضت سبيل تنظيمها وربطها بالبابوية، ولكنها استطاعت أن تتخطى هذه الصعاب في القرن السابع مما أتاح لإنجلترا نصيبًا من التراث الحضاري الكلاسيكي .

كما أثمرت جهود ثيودور عن إنشاء مدرسة كانتربري لتعليم العلوم المتنوعة، حيث كان يجتمع فيها حشد من الطلاب حول اثنين من أساتذة البحر المتوسط، وهما: ثيودور، وهادريان حيث صبّوا في آذهانهم أنهارًا من التعلم النافع يوميًّا؛ فتعلموا اللغة اليونانية واللاتينية، إضافةً إلى لغتهم الإنجليزية، فضلًا عن علوم الفلك، والمقاييس، ودراسة الكتاب المقدس، وكان لذلك أثره في بداية ظهور المنح الدراسية الأوربية ونشأة الجامعات .

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : المصادر والمراجع الأجنبية:

- Attwatr, Donald, The Penguin Dictionary of Saints, Penguin Books, Britain,1965.
- Bede's, Ecclesiastical History of the English People, Edited by Bertram Colgrave and R.A.B Mynors,Oxford university,Britain.1969.
- Chronicle of Holy Rood, in The Church Historians England, trans by, Joseph Stevenson M.A,vol. iv, part. 1, Hanover,1856.
- Chronicle of the Popes from ST, Peter to, by, A.E. McKilliam, MA, London,1912.
- Colgrave, B., The Life of Bishop Wilfrid by Eddius Stephanus, Cambridge, 1927.
- Diplomata de Recueil des Historiens des Grules de la France, paris, 1869, T .IV.
- Diplomata El Chartae Merovingicae Aetatis, in Archivo Franciae Asservata, Koeppelin, Editeur, Paris, 1848.
- Encyclopedia of Historic Places, Revised Edition by Courtlandt Canby, David S.Lemberg, Library of Congress, 2017.
- Godden, .M, Anglo Saxon 36.
- Ian Wood, The Merovingian Kingdoms 450-751 AD, New York, Longman, 1994.
- James, E., The Origins of France, The Macmillan Press, London 1982.
- Lapidge, M, Biblical Commentaries from the Canterbury School of Theodore and Hadrian, Cambridge,1994.
- Lebecq, S., Les Origines Franques, Paris, 1990.
- Matthew of Westminster, The Flowers of History, London, 1853, vol. 1.
- M^{c}Killiam, Chronicle of the Archbishop of Canterbury, London, 1913.
- Miranda, Salvadore,"The Cardinals of the Holy Roman Church", Florida international University, 2018.
- Moore, W. G, The Penguin Encyclopedia of Places, 2nd Edition, Penguin Reference Books,1978.
- Nicholas Brooks, Anglo Saxon Myths State and Church 400- 1066 AD, Hambledon Press, London, 2000.

- Ralph de Diceto, The History of the Archbishops of the Canterbury, in The Church Historians England, vol. IV, London, 1856, part. II.
- Roger of Wendovers, Flowers of History, vol. I, London.1849.
- Stevenson, Jane, The 'Laterculus Malalianus' and the School of Archbishop Theodore, Cambridge University, Press, 1995.
- Stubbs, Haddan, Councile and Ecclesiastical Documents Relating to Great Britain and Ireland, M.A, Oxford,1871, voll. III.
- Stubbs, William, Select charters and other illustrrations English Constitutional history from the Earliest times to the reign of Edward the First, Oxford,1921.
- The Lives of The Popes in the Early Middle Ages, trans.by the REV, Horace K.Mann, London, 1903, vol. I, part. II.
- Tsorbatzoglou, Panteleimon, St. "Theodore, Archbishop of Canterbury, 668-690 AD, A Greek from Tarsus of Cilicia in England, Some Aspects of his Life", in Medieval Chronicle (2012), vol. 2.
- Vita S.Gregorii papae, Auctore Paulo Diacono, Tomus LXXV Sancti Gregorii Papae I, Opera Omnia, Tomus Primus.
- Vitalis, The Ecclesiastical History England and Normandy, Trans by Tomas Forester, v. I, London, 1853.
- Ward, Gordon, King Hlothere in Kent, *Kent Archaeological Society Archaeological cantina,* vol. 68, 1954.
- William of MalmesBury, The Church Historians of England, vol. III, part, I, Hanover, 1854.
- Witney, K. P., The Kentish Royal Saints an Enquiry Into the Facts Behind the Legends, in (Archive.cant) 1885, vol. 101.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

- ياقوت الحموى، شهاب الدين ابى عبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، بيروت، دار الكتاب العربى(د.ت)، مج4.

Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din, Mu'jam al-Buldan, 4, Beiurt n.d.

- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله، المسالك والممالك، تحقيق دى خويه، ليدن، مطبعة بريل، 1899م.

Ibn Khrdadhbeh, Abu-Alqasim Obidallah Bin Abdallah, Almasalik Walmamaliki, ed. De Guie, Liedn: Brill, 1899.

- اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب إسحق بن جعفر بن وهب الكاتب، تاريخ اليعقوبى، تقديم وتعليق ، محمد صادق بحر العلوم، النجف ،المكتبة الحيدريه، 1973م، ج2.

Al-Ya’qoubi, Ahmad, Tarikh al-Ya’qoubi, ed. Muhamad Sadiq Bahr al-‘Ulum, 2, al-Najaf, 1973.

– البلاذرى ، احمد بن يحى بن جابر، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، بيروت، دار الكتب العلمية، 1978م.

Al-Baladhuri, Ahmad Bin Yahaa, Futuh al-Buldan, ed. Rudwan Muhamad Rudwan, Beiurt, 1978.

– توما أرشمندريت، القديسون المنسيون في التراث الأنطاكي، دير مار يوحنا، بيروت، 1995م.

Toma Arishmandrit, Al-Qidiysun al-Mansiuwn fi al-Turath al-Antaki, monastry Mar Yuhana, Birut, 1995.

– جوزيف نسيم يوسف، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، دار النهضة العربية .1981م.

J. N.,Yusuf, Nash'at al-Jamie‘at fi Al-Usur Al-Wusta, dar al-Nahdat al-Arabiyya, Beiurt1981.

– حبيب سعيد، عشرون قرناً في موكب التاريخ، (د.ت).

H, Saeid, ‘Eshrun Qrnan fi Mawkib al-Tarikh, n.d.

– سعيد عبدالفتاح عاشور، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ج1، دار النهضة العربية، ط 2، بيروت، 2001م.

S, A. Ashur, Tarikh 'Uropa fi al-Usur al-Wustaa, 1, Dar al-Nahda al-Arabiyya, t 2, Beiurt, 2001.

– عبدالوهاب المسيري، الجماعات اليهودية، تواريخ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج4، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م.

A, El. Al-Masiri, Al-jama’at al-Yahudiyya, Tawarikh Mawsu’at al-Yahud wa-l-Yahudia wa-l-Suhuniyya, 4, Dar al-Shuruq, Cairo, 1999.

– محمد مرسى الشيخ، الممالك الجرمانية في أوربا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية ، الأسكندريه، 1975.

M. M. Al-Shaykh, Al-Mamalik Al-Jirmaniyyah fi Uropa fi al-Usur al-Wustaa, dar alkutub Aljamieih, Alexandria, 1975.

– نظير حسان سعداوي، تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والحديثة، دار النهضة الحديثة، القاهره،1960.

N. H. Sa’dawi, Tarikh 'Engeltra wa-Hadaratuha fi a-Usur al-Qadimah wa-l-Hadithah, Dar al-Nahdah al-Hadithah, Cairo, 1960.

– هـــ. ج. ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد، مج 3، القاهرة ،1963م.

H. J. Wales, Ma’alim Tarikh al-Iinsaniyyah, trans. Abdel-Aziz Twfiq Jawid , 3 , Cairo, 1963.